العلوم اللغوية الحديثة
نظرية تشومسكي

الدكتور / عطية سليمان أحمد



مكتبة الأصمعي

العلوم اللغوية الحديثة

ونظرية تشومسكي

د. عطيه سليمان احمد

الإهداء

إلى شيخنا الجليل

في ذمة الله

العالم العلم

رمضان عبد التواب

تقديم

مر النحو بمراحل عدة، ودراسات متنوعة قصدت جميعها فهم تلك الوسيلة اللغوية التي هدى الله الانسان إليها في كل اللغات ، فهي تجمع بين عناصر مختلفة من الكلام (اسم – فعل – حرف) لتكون تركيبا معينا (جملة) يحمل رسالة من المتكلم إلى المستمع، وتحقق الإتصال بين الطرفين في داخل المجتمع.

وقد كانت الجملة محل دراسة من اللغويين والفلاسفة في كل اللغات، وكل العصور، مرت خلالها بعدت مراحل كان أهمها:

١- النحو التقليدي

٢- النحو الشكلي

٣- النحو التوليدي التحويلي.

وكل مرحلة من هذه المراحل تمثل حقبة زمنية لها طبيعتها الدراسية الناتجة عن نوعية الدارسين، وما يرونه من آراء حول القضية، وموضوع الدراسة(الجملة). فالمرحلة التي كان الدارسون فيها هم الفلاسفة تختلف عن المرحلة التي كان الدارسون فيها علماء اللغة، أو النفس، أو الاجتماع، او الانثروبولوجيا، أو علماء الدين.

وهناك اختلاف آخر ناتج عن طبيعة العلم في تلك الحقبة الزمنية قديما، أو حديثا، ولكن الشيء الذي لا خلاف حوله رغم اختلاف الدارسين، وعلمهم، وزمانهم، هو الجملة من حيث التكوين والهدف، فهي تتكون من مسند ومسند إليه، وتهدف إلى التواصل بين أفراد المجتمع وحمل رسالة ما بينهم. وإذا حدث لها تغيير، أو تطور في مرحلة من المراحل، فإنه لا يمس أحد هذه الأصول أو الأهداف.

وقد تطورت الدراسات اللغوية الحديثة حول الجملة من خلال تلك المراحل السابقة، ولكن لدراسة تلك المرحلة الحديثة، أو ما يعرف بالنحو التوليدي التحويلي، وعالمه الكبير (تشومسكى) لا بد من إلقاء الضوء على النحو التقليدي، والنحو الشكلي، باعتبارهما المرحلة السابقة على النحو التوليدي التحويلي والأساس الذي انطلق منه أصحاب هذه النظرية .

فكان الفصل الأول من هذا البحث لهذا الغرض.

ثم الفصل الثاني للحديث عن ثورة تشومسكي وثقافته

ثم الفصل الثالث لدراسة الأفكار الأساسية التي تقوم عليها نظرية تشومسكي .

ثم الفصل الرابع لدراسة مراحل تطور النظرية من المرحلة الكلاسيكية وما بعدها.

ثم الفصل الخامس لدراسة الجملة العربية في ضوء النظرية التوليدية التحويلية.

ثم الفصل السادس لدرسة الأصول العربية لنظرية تشومسكي، وجهود علماء العرب.

الفصل الاول

- النحو التقليدي

- النحو الشكلي

الفصل الأول

النحو التقليدي

اعتبر النحاة القدماء ، وكذلك الفلاسفة الكلمة وحدة الجملة، حيث الجملة رسالة ذات معنى موجهة من المتكلم إلى السامع تحمل في طياتها ما في عقل المتكلم من فكر في صورة أصوات تنتقل عبر الهواء إلى السامع الذي يستقبلها بعقله أيضا، ولهذا تعتبر الجملة الوحدة اللغوية الصغرى لتحقيق الاتصال بين الأفراد.

وارتبطت الجملة بالإعراب الذي يسمح بتنقل أفراد بنائها (الكلمات) من تقديم أو تأخير، كما يمكن أن يضم للجملة كلمة، أو يحذف كلمة حسب طبيعة الجملة، وقد قسموا الكلمات إلى (اسم وفعل وحرف)، كما اصطلحوا على أن الجملة أصل وضع، هو نمطها المكون من ركنين أساسيين المسند والمسند إليه، وهما أعمدة لا تقوم الجملة إلا بهما، أما الباقي فهو فضلة يمكن الاستغناء عنه، وتصح الجملة بدونه.

وقد بدأت الدراسات اللغوية في بناء الجملة بالنحو التقليدي، الذي أهتم بالمعنى أولا لتصح الجملة، ولكي يتضح المعنى في بعض الجمل لجأ النحو التقليدي إلى الافتراض، بل اعتمد عليه لتفسير

لهذا المصطلح ، ولكن تشومسكى أصبح فيما بعد من أشد المعارضين لعلماء اللغة للبلومفليديين".[1]

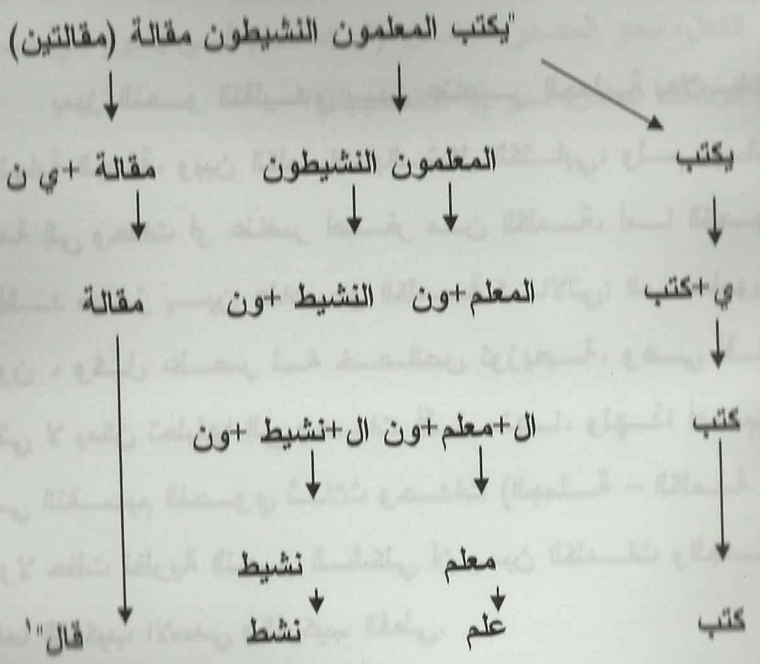
لقد رفضت نظرية النحو الشكلى الاعتماد على المعنى لتفسير العلاقات بين العناصر في داخل الجملة ، والاستعاضة عنه بمبدأ التوزيع لهذه العناصر، لتكوين جملة مقبولة (لعب الولد في الحديقة) فالعنصر لعب يأتي بعد الولد أو قبله، والعنصر (في) يأتي بعد العنصر لعب، والعنصر الحديقة يأتي بعد العنصر (في) مباشرة، وهذه الخصائص لتلك العناصر تساعدنا على تكوين جملة مثل لعب الولد في الحديقة - الولد لعب في الحديقة.[2]

وتتبع مدرسة النحو الشكلي في تحليل الجملة منهجا مبنيا على أساس أنها مؤلفة من طبقات من مكونات الجملة، بعضها أكبر من بعض إلى أن يتم تحليلها إلى عناصرها الأولية من الكلمات، والمورفيات، وفيما يلي مثال يبين بشكل مجرد ، مختلف العلاقات القائمة بين العناصر المختلفة التي تكون الجملة:

[1] نظرية تشومسكى اللغوية ٧٢ يقصد الشكليين

[2] دراسات في علم اللغة الوصفى والتاريخ والمقارن (٦)

الجملة



[1] الألسنية العربية ٥٣/٢ ريمون طحان

توزيع العناصر:

يميز النحو التقليدي بين عناصر الجملة بعلامات التنقيط ، ونهاية الجملة، وبين الكلمات بالشكل الكتابي، ولم يهتم بتقسيم الكلمة إلى وحدات أو عناصر أصغر من الكلمة، أما النحو الشكلي فقد ميز بين عناصر الكلمة كالآتي: المسلمون أل+مسلم+ون ، وكل عنصر له خصائص توزيعية، وهي أقل الوحدات التي لا يمكن تحليلها إلى وحدات أقل منها، ولهذا أصبح عندنا في التقسيم النحوي ثلاث وحدات (الجملة – الكلمة – المورفيم) ولا حظت نظرية النحو الشكلي أن بين الكلمات والجمل وحديتين هما التركيب الاسمي والتركيب الفعلي.

١) المركب الاسمي: هو مجموعة عناصر ترتبط ببعضها، وتصلح لشغل وظيفة واحدة في الجملة، أي تساوي كلمة مفردة، نحو الاسم المعرف بأل (الرجل) ، الجار و المجرور(بحسبك درهم = حسبك درهم) المصدر المؤول (يسر الأب أن ينجح الابن = نجاح الابن) – التابع والمتبوع، والنعت، والمنعوت...) (الإضافة المحصنة)

٢) المركب الفعلي: مجموعة من العناصر التي يمكن أن تحل محل الفعل، نحو المصدر العامل (أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما) الوصف العامل، نحو (يا طالعا جبلا)"[1]

[1] - دراسات ف علم اللغة الوصفي والتاريخي والمقارن ص ١٦٤

تدريبات

س١: ما أهم المراحل التي مر بها علم النحو في تطوره؟

س٢: أين نضع النحو العربي في مراحل تطور علم النحو؟

س٣: عرف النحو الشكلي؟ وما الفرق بينه وبين النحو التقليدي؟

س٤: رفض النحو الشكلي الاعتماد على المعنى لتفسير العلاقات بين العناصر في داخل الجملة، فبماذا استبدله؟ اشرح ذلك من خلال مثال؟

س٥: يقوم المنهج الخاص بالنحو الشكلي على أن الجملة مكونة من طبقات، بم يُعرف هذا المنهج؟

س٦: كيف يحلل هذا المنهج جملة يكتب المعلمون النشيطون مقالة؟

س٧: كيف يتم توزيع العناصر في منهج النحو الشكلي؟

الفصل الثاني

- الثورة على النحو الشكلي
- ثورة تشومسكى على النحو الشكلي
- تشومسكى والمذهب السلوكي
- تشومسكى وثقافته

الفصل الثاني

الثورة على النحو الشكلي

لقد استقر المنهج الوصفي البنيوي الذي أقره(دى سوسير)، ورضيه اللغويون على أنه المنهج العلمي لدراسة اللغة.

وفي بداية النصف الثاني من القرن العشرين ، وفي سنة ١٩٥٧م أعلن تشومسكى ثورته على المنهج الوصفى، بإصداره كتابه (التراكيب النحوية)، ويعد تشومسكى ثورة حقيقية، لأنه قوض الدعائم التي يقوم عليها علم اللغة الحديث.

إن المنهج الوصفى أو النحو الشكلى اكتفى بدراسة الشكل الظاهر، أو التركيب الخارجي للغة ، واستبعد المعنى من مجال الدراسة لغموضه، كما تأثر هذا المنهج بالاتجاهات السلوكية في علم النفس، ولكن الرغبة إلى تبنى المنهج العقلي في دراسة اللغة ، أو إلى نشوء طريقة جديدة عند علماء اللغة الأمريكان أطلقوا عليها اسم (علم اللغة التحويلي) ،فقد رفضت هذه المدرسة الجديدة كثيرا من الأسس التي ارتضتها المدرسة البنيوية من النواحي التالية، والتي تظهر وجهوه الاختلاف المنهجية بين البنيوية والتوليدية التحويلية.

١- من حيث الموضوع:

كانت البنيوية تتخذ من النصوص اللغوية موضوعا لدراستها، فاتخذت التحويلية من قدرة المتكلم على إنشاء الجمل التي لم يكن سمعها من قبل موضوعا لها.

٢- من حيث أسلوب الدراسة والتحليل:

اعتمدت البنيوية على وسائل الاستكشاف، على حين يؤمن التوليديون بضرورة الحدس[1] والتخمين، ثم إجراء الاختبار لتقويم الفروض المتضاربة.

٣- من حيث الهدف:

حاول البنيويون من خلال دراستهم القيام بتصنيف عناصر اللغات المدروسة، على حين جعل التوليديون تعيين القواعد النحوية الكامنة وراء بناء الجملة هدفا لهم. وهذا يعني:-

أ- الكشف عن وجود عدد غير متناه من الجمل في أية لغة.

ب- توضيح أي نوع من سلاسل الكلمات تشكل جملا، وأيهما لا يشكل جملا.

جـ- وصف البنية النحوية لكل جملة.

---

[1] للحدس اللغوي هو مقدرة متكلم اللغة على اعطاء المعلومات حول مجموعة من الكلمات المتلاحقة من حيث إنها تؤلف جملة صحيحة أو خطأ ويسمى الحدس اللغوي الخاص بالمتكلم

٤- البنية اللغوية:

رأي البنيويون أن لكل لغة بنيتها التي تتفرد بها، ويرى التوليديون أن اللغات تتشابه على مستوى المقصود (العميق) من المعاني، ويحاولون الكشف عن هذه التشابهات الكلية.

٥- دراسة المعنى:

كان البنيويون يستبعدون المعنى من دراستهم كليا، ويهتمون بالشكل الخارجي، في حين يرى التوليديون أن المعنى ضروري لشرح العلاقة بين الجمل التي تحمل نفس المعنى، وتختلف في ظاهر تراكيبها.

ثورة تشومسكى على النحو الشكلي:

١- لاحظ تشومسكى أن المنهج البنيوي الذي يتمتع بشيء من الجدوى في دراسة المورفيمات والفونيمات، لا يتوافق مع دراسة الجمل، لأن كل لغة بها عدد محدود من الفونيمات، والمورفيات ،غير أن عدد الجمل في أية لغة واقعية، هو عدد غير متناه، إذ ليس هناك حد لعدد الجمل الجديدة التي يمكن انشاؤها ،ولا تستطيع المدرسة البنيوية تفسير ذلك.

٢- كما أنه رأي أن مهمة اللغوى ليست مقصورة على النظر في الشكل الخارجي للغة، وإنما صلب محاولته استنباط قواعد دقيقة للغة ،تكون مهمتها توليد الجمل الصحيحة لغويا، وعدم السماح

بتوليد الجمل غير الصحيحة، والفصل في الحكم على الجملة صحة وخطأ ،هو الناطق الأصلى بتلك اللغة،أو ما يسمى بالمتكلم المثالي.

٣- المعنى: يرى تشومسكى أن المنهج البنيوي غير قادر على شرح العلاقات التي يمكن أن تقوم بين مختلف الجمل، فقد تشترك جملتان في الشكل على حين تختلفان اختلافا جذريا في المعنى نحو:-

١- صراخ المجرم لم يؤثر في الناس

٢- عقاب المجرم لم يؤثر في الناس

فالجملتان من حيث الشكل الخارجي متشابهتان تماما، في علاقة المفردات ببعضها، وكذلك في علاقة المسند إليه والمسند، ومع ذلك فالمعنيان مختلفان. فتحليل ظاهر اللغة أو شكلها الخارجي لا يفسر دائما المعنى، فالجملتان تتشابهان في المظهر الخارجي ويحلان شكليا بصورة واحدة، ولكن المعنى مختلف تماما.

٤- كما أن التحليل الشكلى للجمل الغامضة، أو الملتبسة تحديدا لأحد المعانى المحتملة كما في هذا المثال:-

١- طلب محمد من على أن يكرم خالدا

٢- قابلت صديقي مبتسما

لا يحدد التحليل الظاهري لهذه الجملة المعنى المراد، فهل البنية العميقة لهذه الجملة طلب محمد من على أن يكرم على خالدا؟ أم طلب محمد من على أن يكرم محمد خالدا؟ وكما في هذه الجملة

(كان عقاب على صارما) ، فلا يتضح معناها تماما خارج السياق، إذ لا ندرى إن كان على هو الذي عاقب إنسانا آخر، أم أن إنسانا آخر هو الذي عاقب عليا، ولهذا اقتنع تشومسكى بأن لكل جملة بنية سطحية Surface structure وبنية عميقة Deep structure ، وفي هذه البنية العميقة تتضح العلاقات المعنوية بين أجزاء الجملة، وهناك ضوابط تنظم العلاقة بين البنية العميقة، وتحولها إلى البنية السطيحة، أو الشكل الخارجي، وهي عبارة عن مجموعة من القواعد الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية تسمى القواعد التحويلية.

٥- رأي تشومسكى أن مناهج الدرس اللساني التي كانت تهتم بالوصف، والتصنيف، ولا تقدم لنا شرحا ، ولا تفسيرا لما ينتجه المتكلم من الكلام، ولا لمظهر اللغة الخلاق الذي يتضح في قدرة المتكلم على توليد، وفهم العديد من الجمل التي لم يسمع بها من قبل.

٦- كما رأي أن الإنسان يتمتع منذ ولادته بالسليقة الفطرية التي تمكنه من امتلاك نظام لغته الأم، وإتقانها في زمن قصير، كما يمكنه من تعليم أي لغة أخرى.

٧- وينتقد في كتابه (التراكيب النحوية) المدرسة الوصفية التركيبية الأمريكية التي اقتصرت على وصف اللغة دون تفسيرها ، وقد انتقل باللغة من مرحلة الوصف إلى مرحلة التفسير.

تشومسكى والمذهب السلوكي:

لقد كان تشومسكى من ألد أعداء علم النفس السلوكي، أو المذهب السلوكي الذي يرى أن جميع معتقدات الإنسان ، ومعارفه، وكذا طرق تفكيره وسلوكه، وأفعاله، سواء أكانت بسيطة أم مركبه، يمكن تفسيرها من حيث هي عادات تقوم على مبدأ الشرط، بحيث لا تختلف في كيفيتها، أو نوعها عن الطريقة التي تتعلم بها الفئران في معامل علم النفس، حينما تريد أن تصل إلى غذائها بدفع حاجز خاص في القفص الذي حبست فيه، فيرى تشومسكى أن الإنسان يختلف عن الحيوان والآلة، وهذا الاختلاف لا بد أن يؤخذ في الحسبان سواء في العلم، أو الحكم ،والسياسة ، وهذا الرأي هو الذي يكمن خلف فلسفته اللغوية والسياسية، ويوحد بينهما، ومن ثم فإن فلسفة تشومسكى هي فلسفة إنسانية"[1]

لقد رفض تشومسكى الاقتصار على الشكل الخارجي، أو السطحي في دراسة اللغة ،من منطلق المثير، والاستجابة، لأن ذلك يجعل الإنسان في صورة آلة تتحرك في إطار قوانين محددة ، وعلى الباحث أن يقوم ببعض الاجراءات لكي يكتشف هذا السلوك الإنساني ، فالإنسان ليس آلة تتحرك في اطار ما وضع لها من ضوابط، كما

[1] نظرية تشومسكى اللغوية ٣٧

أنه لا يتميز عن الحيوان بالعقل والتفكير والذكاء فحسب ، بل يتميز عنه بشيء أهم بكثير من هذا ، وهو قدرته على اللغة ، التي هي أهم جوانب النشاط الإنساني.

"وكان أول هجوم قام به تشومسكى على المذهب السلوكي حينما عرض كتاب ب.ف سكينز B.F.Skinnes السلوك اللغوي Verba behavior عرضا مسهبا موثقا، وكان ذلك في عام ١٩٥٩، وفي هذا العرض ذهب تشومسكى إلى أن المصطلحات العلمية الفخمة، والاحصاءات المؤثرة التي يكسو بها السلوكيون دراساتهم، ما هي إلا لون من ألوان الخداع، والتمويه يخفون به عجزهم عن تفسير الحقيقة البسيطة التي تقول: إن اللغة ليست نمطا من العادات، وأنها تختلف جوهريا عن طريق الاتصال عند الحيوان[1]

ويتلخص هجوم تشومسكى على سكينز فيما يلي:

١- إن هناك فرقا شاسعا بين سلوك الحيوانات في المختبرات، وبين السلوك اللغوي عند الإنسان، فالإنسان يمتاز عن الحيوان بامتلاكه اللغة، بكل طاقاتها ،وامكاناتها، ومكوناتها في حين أن نظم الاتصال بين الحيوانات قاصرة، والحيوانات تتصرف بصورة آلية، مما يسوغ

[1] المرجع السابق ٣٦

تطبيق نظرية المثير، والاستجابة عليها، أما الإنسان فتصرفاته تتميز بالاختيار.

٢- إن النظر إلى اللغة الإنسانية من خلال نظرية المثير، والاستجابة، بمعنى امكانية التنبوء بالسلوك اللغوي للإنسان من خلال الظروف المحيطة به، فنظرة قاصرة، لأن هذا يصلح إذا كان المثير الواحد يقتضى استجابة واحدة، ولأن المثير الواحد تتعدد الاستجابات نحوه، وتختلف الاستجابة اختلافا كبيرا، فالمثير القولى نحو (التليفون غير صالح للاستعمال) تختلف الاستجابة إزاءه اختلافا بعيدا من الفرح إلى الغضب ومن وضعه في مكانه الى القذف به، أو من عدم استجابة ببساطة إلى محاولة استخدامه بطريقة معتادة، حتى يرى ما إذا كان حقا غير صالح للاستعمال.[1]

٣- إن (سكينز) يجهل طبيعة السلوك اللغوي للإنسان، ولذلك لا يمكن أن يتحدث عن مسببات ذلك السلوك، فمفهوم (سكينز) للغة خاطئ، لأنها ليست مجموعة من العادات يكتسبها الإنسان نتيجة للمؤثرات الخارجية، بل هناك جهاز فطرى، أو عقلى خاص يعين على اكتسابها، ولهذا أيد تشومسكى رأي (ديكارت) الذي يرى أن الذهن الإنساني يحوي أفكارا فطرية، فهو يرى أن بعض المعرفة فطرى، وسابق على الخبرة، وأيد رأيه باكتساب الطفل للغة، فيرى أن الطفل يمتلك مسبقا شكل اللغة مرسوما في ذهنه قبل أن يتعلم

[1] علم اللغة النفسي ٩

التكلم مطلقا، فالطفل كما يولد - كما يرى تشومسكى- مزودا بمعرفة تامة بالنحو الكلى، أو الكوني، يستخدمه في اكتسابه اللغة، ولذلك يستطيع أن يكتسب أية لغة إنسانية حيث يمتلك الأشكال العامة المشتركة بين كل اللغات الإنسانية، بوصفها جزءا من تجهيزه العقلى الفطري.

٤- هناك اتجاهان للدراسات الإنسانية بوجه عام هما:

أ- يعتبر أن تقدم المعرفة يرتبط بالملاحظة الدقيقة للسلوك العقلي عند الإنسان.

ب- يرى أن هذه الملاحظات قيمتها بقدر ما تكشف لنا فيه عن القوانين الكامنة التي لا يتضح لنا في السلوك العقلي إلا بصورة جزئية أو محرفة منه.

أيد تشومسكى الرأي الثاني الذي يبحث عن القوانين الكامنة التي تحكم السلوك العقلي للإنسان، ولهذا ميز بين شيئين :-

١- النظام اللغوي الكامن في عقول أبناء اللغة - الواحدة (الكفاءة)

٢- السلوك الفعلي أو الممارسة العملية للنظام الذهني (الأداء)

لقد أسهم تشومسكى في علم اللسانيات بما يأتي:

١- تحويل المنهج اللساني من منهج سلوكي إلى منهج ذهنى عقلي.

٢- جعل الهدف من النظرية اللسانية هدفا تعليليا شرحيا، بدلا من كونه هدفا وصفيا تقريرا، وهو ماأنتج لنا مصطلحي الكفاءة والأداء.

٣- أسس الأسلوب الاستنباطى الاستنتاجي أكثر من الأسلوب الاستقرائي التجريبي، ويتم الاستقراء في الخطوات الآتية عند البنيوية:

أ- ملاحظة المواد اللغوية.

ب-حدس المواد اللغوية وأبنيتها.

جـ_ صياغة فرضية قائمة على نظرية معينة.

د- فحص الفرضية من خلال ملاءمتها للمواد اللغوية.

وقد رفض تشومسكى هذا الأسلوب، لأنه اعتبره آليا، لا عمل له سوى الوصف اللغوي، وقد وضحت المدرسة التوليدية والتحويلية التحليل اللساني من خلال الخطوات الآتية:

١-صياغة فرضية معينة قائمة على مجموعة من القواعد المتشكلة من المواد اللغوية في كل لغة من لغات العالم.

٢-فحص الفرضية الموضوعة وتطبيقها على مواد لغوية أخرى تابعة للغات أخرى.

٣-اعادة صياغة الفرضية إذا دعت الحاجة لذلك لشرح الأمثلة اللغوية الشاذة في اللغات الأخرى.

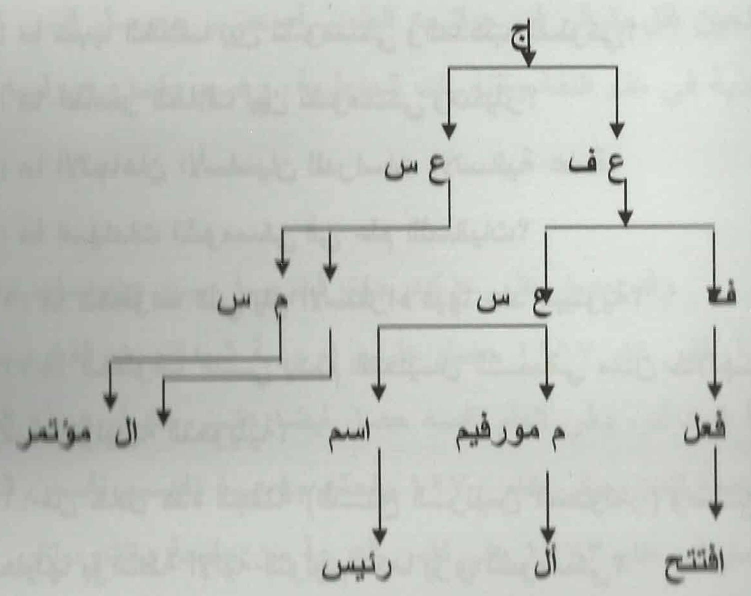
٤-تثبيت صحة الفرضية، والبرهان عليها إذا أمكن[1].

[1] - علم اللسانيات د. مازن الوعر ١١٣

٥- يرى تشومسكى أن القواعد التوليدية التحويلية قابلة للتطبيق على كل اللغات، فتراكيب النفي والاستفهام والمبنى للمجهول، تعامل كلها باعتبارها تحويلات لنمط جملة نواة، أو أساسية تمثلها الجملة الخبرية المثبتة مثل:-

وردة تحب الزهور ← وردة لا تحب الزهور ← هل تحب ورده الزهور؟

كما رأي أن التراكيب يمكن أن تحلل بواسطة آلية توليدية تتمثل في صورة قواعد تظهر في شكل تشجير أو رموز يعيد بها كتابة الجملة نحو (افتتح الرئيس المؤتمر)



(ع=عبارة ، س= اسم ، ج= جملة ، ف= فعل ، م=معرف)[1]

[1] - أصول تراثية في اللسانيات الحديثة ٥٣-٥٥

تدريبات

س١: متى بدأت ثورة تشومسكى على المنهج الوصفي؟ وكيف بدأت؟

س٢: علام يقوم المنهج الوصفي أو النحو الشكلي؟

س٣: ما الفرق بين النحو الشكلي، والنحو التوليدي التحويلي من حيث: الموضوع – الهدف – البنية اللغوية – دراسة المعنى؟

س٤: ما الأسباب التي دعت تشومسكى للثورة على النحو الشكلي؟

س٥: ما الخلاف الذي وقع بين النحو الشكلي والنحو التوليدي التحويلي بسبب المعنى؟

س٦: ما سبب الخلاف بين تشومسكى والمذهب السلوكي؟

س٧: ما عناصر الخلاف بين تشومسكى وسكينز؟

س٨: ما الاتجاهان الأساسيان للدراسات الإنسانية عامة؟

س٩: ما اسهامات تشومسكى في علم اللسانيات؟

س١٠: ما الخطوات التي يتم الاستقراء فيها عند البينوية؟

س١١: ما الخطوات التي يتم التحليل اللساني من خلالها عند المدرسة التوليدية التحويلية؟

س١٢: من خلال هذه الجملة (افتتح الرئيس المؤتمر) وضح كيف يتم تحليلها بواسطة الآلية التوليدية كما يرى تشومسكى؟

تشومسكى وثقافته

حياته ودراسته:

افرام نعوم تشومسكى يهودي من مواليد فلاديلفيا بولاية بنسلفانيا في السابع من ديسمبر عام ١٩٢٨، وفي هذه الولاية تلقى دراسته الابتدائية والثانوية، ثم التحق بجامعة بنسلفانيا حيث درس علم اللغة والرياضيات والفلسفة، ومن هذه الجامعة حصل على درجة الدكتوراة عام ١٩٥٥، وقام بمعظم أبحاثه ودراساته لإعداد رسالته في جامعة هارفرد ومن عام ١٩٥١ إلى ١٩٥٥ ،ثم عين مدرسا بعد حصوله على الدكتوراه في معهد ماتشوستس للتكنولوجيا، ومنذ ذلك الحين ظل يترقى في حياته العلمية، حتى وصل إلى كرسي الأستاذية في علم اللغة واللغات الحديثة، وهو متزوج وله ثلاثة اولاد.

وقد حصل على عدة درجات فخرية من جامعات ومعاهد مختلفة، ففى عام ١٩٦٧ حصل على درجة الدكتوراه الفخرية من جامعة شيكاغو، وفي العام نفسه حصل أيضا على مثل هذه الدرجة من جامعة لندن، وفي عام ١٩٧٠ منحته جامعة دلهي نفس الدرجة ثم حصل في عام ١٩٧٣ على نفس الدرجة من جامعة ماتشوستش.

وهو عضو في عدة جمعيات علمية لغوية وغير لغوية، مثل الجمعية الأمريكية للتقدم العلمي، والاكاديمية القومية للعلوم،

والاكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم، والأكاديمية الأمريكية للعلوم السياسية والاجتماعية، وعضوا مراسلا للأكاديمية البريطانية. كما عمل أستاذا زائرا في عدة جامعات أمريكية وأوروبية، مثل جامعة كولومبيا (١٩٥٧-١٩٥٨)، وجامعة كاليفورنيا (١٩٦٦-١٩٦٧)، وجامعة اكسفورد، لندن عام ١٩٦٩، وجامعة كمبردج عام ١٩٧١.

وقد بدأ تشومسكى حياته العلمية قبل أن يحظى بشهرته الواسعة بدراسة مبادئ علم اللغة التاريخي على يد أبيه، الذي كان عالما في اللغة العبرية، ثم حصل على درجة الماجستير في هذه اللغة[1].

تأثير النشأة والثقافة على تكوينه العلمي:

تأثر تشومسكى بمجموعة من الأشخاص والظروف والدراسات، ساهمت جميعها في تكوين فكر، وثقافة تشومسكى.

لقد نشأ في بيت عالم في اللغة العبرية، وهو أبوه، وقد درس على يد أبيه اللغة العبرية، وهي إحدى اللغات السامية "والمعروف أن نحاة العبرية الذين عاشوا في كنف المسلمين في الأندلس مثل

[1] - نقلا عن كتاب (نظرية تشومسكي اللغوية) ص١٠

سعديا الفيومي، ومروان بن الجناح، قد أقاموا درسهم النحوي للغة العبرية على طريق العرب، ومناهجهم في درس العربية[1]"

فاطلع تشومسكى أيضا على النحو العربي، وقد صرح هو بنفسه بأنه درس الآجرومية أيام كان طالبا بالجامعة على يد المستشرق فرانز روزنتال، وهو رجل على قدر كبير من العلم بالعربية وآدابها، قال تشومسكى: مازلت أذكر دراستي للآجرومية منذ كنت وقتذاك طالبا في المرحلة الجامعية، أدرس في جامعة بنسلفانيا على الأستاذ فرانز روزنتال، وكنت مهتما بالتراث النحوي العربي والعبري[2].

ثم يسأل د.حلمى خليل، فهل أثرت تلك المعرفة بالتراث العربي في تكوينه العلمي، ومن ثم ظهرت آثارها بصورة مباشرة، أو غير مباشرة في نظريته اللغوية؟ تساؤل - لا شك - له مبرراته العلمية، ومن ثم فهو خليق بالدراسة والبحث[3].

[1] - الساميون ولغاتهم د. حسن ظاظا ٩٤

[2] - مازن الوعر ، لقاء مع نعوم تشومسكي مجلة اللسانيات جامعة الجزائر العدد السادس سنة ١٩٨٢ ص ٧٢

[3] - نظرية تشومسكي اللغوية ١٣

ثانيا الدراسة والثقافة:

هاريس: من أهم الذين أثروا في حياته زيلج هاريس Z.Hariss الذي كان يعمل أستاذا لعلم اللغة في جامعة بنسلفانيا، وقد كان هاريس يأخذ بالمنهج البنيوي في التحليل اللساني، وقد قدم هذا العالم تلميذه تشومسكى للعمل في بدايات اللسانيات التوليدية التحويلية[1] وقد بدأ تشومسكى من هذا الطريق مع أستاذه هارس، وهو دراسة البنيوية، ثم الاتجاه مع أستاذه الذي كان يعد هذه الدراسة (التحويلية) فهارس هو أبو التحويلية، وعرف التحويل بأنه: عملية نحوية تغير ترتيب المكونات في داخل جملة ما، وبوسعها حذف عناصر، أو إضافتها، أو استبدالها.

إن تتلمذ تشومسكى على يد هارس كون لديه فكرا لغويا يقوم على البحث، والتجديد فقد وافق كما رأينا ميلاد النظرية التحويلية على يد هارس، وبدأ في وضع نظريته التوليدية، حيث هو الأب الروحي للتوليدية، ولكن لم ينطلق من فراغ، بل سبقته النظرية التوزيعية (فقد تأثر المنهج العلمي عند تشومسكى في الأساس بالنظرية التوزيعية، وبالمفهوم المنطقى الرياضى للنحو[2]"

1 – اتجاهات البحث اللساني ٣٨٠

2 – اتجاهات البحث اللساني ٣٨٠

رينيه ديكارت: Rene Descartes (١٥٩٦-١٦٥٠)

تأثر تشومسكى بالفليسوف ديكارت، مما يشكل رأيه في صناعة نظريته، ولقد أعرب تشومسكى عن تأييده للمذهب العقلي، الذي دعا إليه ديكارت وليبنتيز، والذي يرى أن الذهن الإنساني يحوى أفكارا فطرية، وهو ما جعل كتاباته اللغوية تتسم بالعمق، والبعد عن السطحية.

لقد نقد تشومسكى مفهوم سكينز للغة القائل فيه بأن اللغة لا تعد أن تكون عادة اجتماعية، وأن اكتسابها يتم بنفس طريقة اكتساب سائر العادات الاجتماعية، ولكن اللغة كما يرى تشومسكى ليست مجموعة من العادات يكتسبها الإنسان نتيجة للمؤثرات الخارجية، بل هناك جهاز فطرى، وعقلي خاص يعين على اكتسابها، ولهذا أيد تشومسكى رأي ديكارت، الذي يرى أن الذهن الإنسان يحوي أفكارا فطرية، فهو يرى أن بعض المعرفة فطرى، وسابق على الخبرة، وأيد رأيه باكتساب الطفل اللغة، فيرى أن الطفل يمتلك مسبقا شكل اللغة مرسوما في ذهنه قبل أن يتكلم مطلقا، فالطفل يولد كما يرى تشومسكى مزودا بمعرفة تامة بالنحو الكلى، أو الكوني، يستخدمه في اكتسابه اللغة.

ولذلك يستطيع أن يكتسب أية لغة إنسانية، حيث يمتلك الأشكال العامة المشتركة بين كل اللغات الإنسانية بوصفها جزءا من تجهيزه العقلي الفطرى.

ميوله السياسية:

اهتمام تشومسكى السياسي يرجع إلى كونه ولد يهوديا في مجتمع مسيحي، وقد تكونت آراؤه السياسية مبكرا، ، فيما عرف بالمجتمع اليهودي الثوري في مدينة نيويورك، وقد كانت ميوله اشتراكية، ووقف ضد السياسة الأمريكية في فيتنام، وأصدر كتابا بعنوان (السلام في الشرق الأوسط) تحدث فيه عن الصراع العربي الإسرائيلي، انتهى فيه إلى أن من حق العرب والصهاينة العيش معا في سلام داخل فلسطين، رغم أنه من المعارضين للهجرة إلى اسرائيل الصهيونية، ومن أحدث كتبه المشهورة (المثلث المشئوم ويعنى به (أمريكا – اليهود –الفلسطنيون)

أهم مؤلفاته :

١–نشر في عام ١٩٥٥م مقالا بعنوان (علم التراكيب الرياضي– وعلم الدلالات/ ملاءمتها الألسنية) تناول فيه العلاقة بين علم المنطق، وبين الألسنية، وأكد فيه على أن علم التراكيب المنطقى، وعلم الدلالة الشكلى ليس بمقدورهما أن يكونا موضوع الدراسات الألسنية.

٢–كتاب (البنى التركيبية) ١٩٥٧م يحاول فيه تحديد معرفة المتكلم بقواعد لغته الضمنية ووضع أساليب تقييم القواعد، وتفسيرها حتى تتوافق القواعد مع الأساليب التي تحتوى عليها النظرية الألسنية العامة.

٣–كتاب (ملامح النظرية التركيبية) ١٩٦٥م وهو يحتوى على أهم آراء النظرية التوليدية والتحويلية بصورة موجزة، حيث ميز بين الكفاءة والأداء.

٤–الألسنية الديكارتية ١٩٦٦م تناول فيه الفرضيات المتعلقة بميزات الفكر بالمخططات الذهنية الأساسية التي يفرضها العقل على عملية تحليل المعاني، وعلى عملية اكتساب اللغة.

٥–الأنماط الصوتية في اللغة الانجليزية ١٩٦٨م، يتناول الفرضيات الألسنية التي تنطلق منها دراسة الأصوات اللغوية، كما يتناول النظرية الفونولوجية التوليدية التحويلية في الانجليزية.

٦–اللغة والفكر ١٩٦٨م يعرض فيه مجمل أبحاثه بصورة موجزة وواضحة، وبه ثلاث محاضرات.

٧–مسائل المعرفة والحرية ١٩٧١م ناقش فيه أفكار (راسل) في مجال قضايا اللغة ما يتعلق بالحرية.

٨–دراسات الدلالة في القواعد التوليدية ١٩٧٢م.

عدل بعض مسائل النظرية النموذجية في قضايا التفسير الدلالي، حيث يحتوي المكون الأساس التابع للمكون التركيب على قواعد تفريع ومعجم، فيتم اسقاط قواعد التفسير الدلالي على البنى التي يولدها المكون الأساس.

تدريبات

تشومسكى وثقافته

س١: تكلم عن تشومسكى: نشأته – ثقافته – تعليمه – عمله العلمي – درجاته العلمية – مؤلفاته؟

س٢: كيف أثرت نشأته وثقافته على تكوينه العلمي؟

س٣: كيف أثر أبوه على ميوله الدراسية؟ وماذا تعلم منه؟

س٤: هل تأثر تشومسكى بالثقافة العربية والنحو العربي وضح ذلك؟

س٥: كيف أثر هاريس على تشومسكى ونظريته الجديدة؟

س٦: ما مدى تأثير فلسفة ديكارت على نظرية تشومسكى؟ وكيف وجّهتها؟

س٧: ما مفهوم اللغة عند تشومسكى وسكينز؟

س٨: ما رأي تشومسكى وديكارت في قضية اكتساب الطفل للغة؟

س٩: تكلم عن ميول تشومسكى السياسية؟

س١٠: اذكر أهم مؤلفات تشومسكى؟

الفصل الثالث

- الأفكار الأساسية التي يقوم عليها النحو التوليدي التحويلي
- البنية العميقة والبنية السطحية
- القواعد الفونولوجية

الفصل الثالث

الأفكار الأساسية التي يقوم عليها النحو التوليدي التحويلي

هناك أصول فكرية فلسفية انطلقت منها النظرية النحوية عند تشومسكى وهي:

١ – الجانب العقلى عند ديكارت:

لقد تشومسكى النظرية البنيوية، لأنها تقوم بتحليل الأشكال اللغوية، وتهمل الجانب الدلالي في اللغة مع التأثر الشديد بنظرية المثير والاستجابة، وكأن الإنسان آلة تتحرك في اطار قوانين وضوابط وضعت لها.

ولهذا رأي أن هذا المنهج غير صالح لفهم الطبيعة اللغوية عند الإنسان، ودعا إلى العودة إلى مناهج النحو التقليدي ، حيث إنها تقوم على التصورات العقلية الأرسطية، وقد أشار إلى جهود علماء العرب القدماء، وقد أطلع على كتبهم.

لقد تأثر أيضا تشومسكى بالفلسفة العقلية التي كانت سائدة في القرن السابع عشر على يد رائدها رينية ديكارت (١٥٩٦-١٦٥٠م) وأصدر في سنة ١٩٦٦م كتابه المشهور (علم اللغة الديكارتي Cartesiah Linguistics) ،وتقوم الفلسفة العقلية عند ديكارت على أساس أن العقل قوة فطرية مودعة في

الناس جميعا، وفي العقل مبادئ فطرية لم تكتسب من خبرة، ولا تأمل، كمبدأ عدم التناقض الذي يقول: (إن الشيء لا يمكن أن يكون موجودا، وغير موجود في آن واحد)، ولذلك كان العقل أو الفكر أهم ما يتميز به الإنسان عن الحيوان عند ديكارت، فهو يرى أن الحيوان آلة يمكن تفسير كل ما يصدر عنه تفسيرا آليا، وذلك أن الأجسام المادية كلها تخضع للقوانين الآلية، والحيوان جسم مادى لأنه لا عقل له، ولا شعور، وهو لا يتصرف واعيا بأغراض محدودة ويؤكد أن الحيوان ليست له مرتبة متدنية من العقل والشعور، بل لا عقل له على الإطلاق، أما الإنسان فيختلف عن الحيوان اختلافا جوهريا، إنه ليس آلة، ومن ثم لا يخضع للتفسير الآلى... ويركز ديكارت أهم فرق بين الإنسان والحيوان في القدرة على اللغة، فالإنسان قادر على اللغة، والحيوان عاجز عنها، بل إنه أشار إلى امكان صناعة آلة تنطق كلمات، تنطقها بتأثير شيء خارجي، فتسألك فعلا عما تريد، إذا لمست جزءا معينا منها، ولكنه من المستحيل أن يتصور آلة تستطيع أن ترتب في جمل استجابة لمعان، أو عبارات تقال لها، وهذا هو ما يستطيعه الإنسان[1].

ومنهج ديكارت في تميز الإنسان عن الحيوان بالفكر، والقدرة على اللغة كان أساس فكرة الجانب الخلاق في اللغة

1 – النحو العربي والدرس الحديث ص ١١٩

عند تشومسكى (وهذه الفكرة بدت أكثر وضوحا ورسوخا عند المفكر الألماني **Humboldt** همبولت الذي يراه تشومسكى صاحب فضل كبير في ربط اللغة بالعقل، وفي تقديم منهج توليدي لدراسة اللغة[1].

٢– لانهائية اللغة عند همبولت:

وكما تأثر تشومسكى باتجاهات الفلسفة العقلية عند ديكارت، تأثر في القول بلا نهائية اللغة بهمبولت، الذي كان يرى أن اللغة تنتج من وسائل محدودة الاستعمالات غير نهائية، لقد كان همبولت يرى أن اللغة (عمل العقل) ، وهذا يعنى أن هناك عمليات فكرية تجرى في الداخل قبل أن تظهر اللغة على السطح في شكل الأصوات المنطوقة، أي أن اللغة لها جانبان:

١– جانب خارجي يتمثل في الكلام المنطوق، وهو الشكل الخارجي للغة، وهو البنية السطحية.

٢– جانب داخلي يتمثل في العمليات الفكرية العضوية، وهو ما يسمى بالبنية العميقة، وهو الجانب الأهم في اللغة، لأننا لا ينبغي أن ننظر للغة على أنها أشكال صوتية فحسب، أو على أنها مجرد وسيلة مادية لتوصيل الأفكار، بل يجب أن ننظر إلى اللغة على أنها أداء للتفكير الحر، فالإنسان يفكر باللغة وليس بدونها. وقد اعترف

1 – المرجع السابق ١٢٢

تشومسكى في مقدمة كتابه (جوانب النظرية النحوية) بتأثير أفكار همبولت عليه.

٣- التقسيم الثنائي عند دىسوسير:

قسم دىسوسير اللغة إلى (اللغة – الكلام – اللغة الخاصة) وفرق بين اللغة، والكلام، وقد تأثر به تشومسكى وجعل للغة جانبين هما الكفاءة أو المقدرة اللغوية والأداء.

لقد اعترف تشومسكى بتأثره بتقسيم دىسوسير حين أشار إلى أن تمييزه بين الكفاءة والأداء استخدمه دي سوسير في التفرقة بين اللغة والكلام ، لكن هناك فرق بين نظرة كل منهما:

فدى سوسير يرى اللغة عبارة عن مجموعة من القواعد، والمفردات المكتسبة المختزنة في عقل الجماعة اللغوية، ولا توجد كاملة في عقل فرد واحد فـ(دارس اللغة طفلا كان أم راشدا، يبدأ بتعلم تلك اللغة وذهنه صفحة بيضاء ينقش عليها النماذج اللغوية التي يتعلمها، وعند الحاجة يلجأ إلى ذلك المخزون، ويختار النماذج التي تناسب المقام.

أما تشوسكى فيرى أن الطفل يولد ولديه قدرة فطرية على اكتساب اللغة، أي لغة، وهو يكتسب لغته الأم عن وعى وإدراك، حتى في سنه المبكرة، وبعد أن يستوعب قواعد لغته تكون عنده الكفاءة، أو المقدرة اللغوية التي تمكنه من فهم ما يسمع من جمل، وتركيب ما يريد من جمل، ربما لم يسبق له سماعها من قبل.

هذا هو الأساس في الفرق بين نظرة كل من الرجلين، فالمتكلم عند دى سوسير يصوغ كلامه محاكاة لما سمع من اللغة بحسب القواعد المختزنة لديه، أما عند تشوسكى فلديه القدرة الفطرية، ليس على محاكاة ما سمع فحسب، بل على ابتكار، وفهم جمل لم يسمعها من قبل، ولذا فمصطلح (المقدرة اللغوية) عند تشومسكى يعنى أكثر مما يعنى مصطلح اللغة عند دى سوسير، ومعنى هذا أن التركيب، أي جمع الكلمات بعضها إلى جوار بعض في الجملة، ليس من البنية اللغوية للغة عند دى سوسير، وإنما هو أمر يقوم به الأفراد في الظروف المقتضية لذلك على عكس تشومسكى.

تدريبات

الأفكار الأساسية للنحو التوليدي التحويلي

س١: ما هي الأصول الفكرية الفلسفية التي انطلقت منها نظرية تشومسكى؟

س٢: كيف استفاد تشومسكى من الجانب العقلي في فلسفة ديكارت؟

س٣: ما الفرق بين الإنسان والحيوان من حيث العقل كما يرى ديكارت؟

س٤: من أين استقى تشومسكى فكرة الجانب الخلاق في اللغة؟

س٥: بم تأثر تشومسكى في رأية القائل بلا نهائية اللغة؟

س٦: كيف أثر همبولت العالم الألماني على آراء تشومسكى؟

س٧: يرى همبولت (أن اللغة عمل عقلي) اشرح هذه العبارة مع بيان تأثيرها في ظهور مصطلحى (البنية العميقة – البنية السطحية)؟

س٨: ما التقسيم الثنائي للغة عند (دىسوسير – تشومسكى)؟

س٩: عرف مصطلح (اللغة – الكلام – اللغة الخاصة) كما (يرى دي سوسير)؟

س١٠: عرف مصطلح (الكفاءة – الأداء – البنية السطحية – البنية العميقة) كما يرى تشومسكى؟

س١١: ما الفرق بين رأي دى سوسير وتشومسكى في مصطلح (اللغة – الكفاءة)؟

البنية العميقة والبنية السطحية والقواعد الفنولوجية المرتبطة بها:

راي تشوسكى أن هناك جمل في أي لغة تختلف من حيث التركيب، ولكنها من حيث المعنى تتفق، وعلى العكس من ذلك توجد جمل تتكون من تركيب معين، ومن مفردات واحدة، وموقعها لم يتغير، ومع ذلك تحمل معان متعددة فانتج لنا هذا الوضع نوعين من التراكيب:

١– تركيب عميق: وهو يشمل نتاج قواعد تركيب العبارة فقط.

٢– تركيب سطحى: ويشمل نتاج استخدام القواعد التحويلية الممكنة في اللغة المعينة، تقوم القواعد التحويلية بتحويل البنية العميقة إلى سطحية. والوصف التركيبي للجملة في لغة ما يتكون من وصف البنية العميقة، والبنية السطحية مع القواعد التحويلية التي تربط بينهما[1]

يشير تشومسكى إلى عناصر القدرة اللغوية في تركيب الجمل على أنها تركيب عميق على. حين أن خواص الأداء يمثلها الكلام المنطوق الذي ينتظم في فونيمات، ومورفيمات في التركيب الظاهر، أو السطحى هو الصورة المحسوسة المنطوقة، أو المسموعة يتحول هذا التركيب الظاهر، أو السطحى من التركيب المضمر، أو العميق وفقا لمجموعة من القواعد التحويلية والتوليدية

[1] – دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي والمقارن ص ١٩٧

من الحذف، والإضافة، والتقديم، والتأخير، والتعريف، والتنكير، أما التركيب العميق، فهو الصورة الذهنية أو المثالية كما تحددها قواعد النحو التحويلي التوليدي، والتي يمكن عن طريقها إعادة صياغة التراكيب الظاهرة لفهم دلالتها، ويمكن أن نمثل لهذا بقوله تعالى في سورة النساء (١٧) (ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد)، أي لا تقولوا الآلهة ثلاثة، قولوا خيرا من ذلك، إنما الله واحد – وهذا ما فعله قدامى النحاة، حيث ميزوا بين التركيب المضمر، الذي يمثل النمط المثالي الموافق لقواعد الصحة اللغوية، وبين التركيب الظاهر، الذي قد يكون مغايرا لقواعد تركيب آخر مستوف لهذه الشروط، كما أنهم ربطوا بين تفسير المعنى الدقيق، وهذا المستوى المضمر، وهو أساس عند تشوسكى حيث أكد على العلاقة بين التراكيب والمعانى[1].

لقد كان تشوسكى يهدف من نظريته اللغوية إلى تعيين البنى الداخلية للتراكيب اللغوية، وقد بلغت النضج في كتابه (وجوه النظرية التركيبية)، الذي أصدره عام ١٩٦٥ ، وأصبح هدفه تفسير العلاقات اللغوية القائمة في اللغة بين نظام الأصوات، ونظام الدلالات.

---

[1] – اصول تراثية ٢٢٩ بتصرف

وأساس النحو عند تشومسكى، هو البحث عن البنية الداخلية، وقواعد تحويلها إلى تركيب خارجي، وتفسير التركيب الداخلي بتقدير العناصر المحذوفة فيه، وإيضاح العناصر التي تساهم في تكوينه.

القواعد الفونولوجية:

تعتبر النظرية التوليدية التحويلية الفونولوجيا الرابطة التي تربط بين البنية العميقة والبنية السطحية، إن مجموعة القواعد الفونولوجيا تحول نتاج البنية السطحية إلى تتباعات صوتية منطوقة أو مكتوبة. والقواعد الكتابية تساعد على إنتاج تتابع خطى للكلمات المكتوبة، والمعجم يحتوى على تجسيد للأشكال الفونولوجية للكلمات، ولكن هذه الأشكال قد تتغير إذا وقعت في بيئة معينة[1]".

إن النظرية التوليدية التحويلية ترتب القواعد كما يلي.

١- قواعد أساسية: أي التي بمقتضاها تتركب الجملة في النحو العميق.

٢- قواعد تحويلية: تقوم بتحويل البنية العميقة إلى بنية سطحية.

٣- قواعد فونولوجية: وتقوم بتحويل المورفيمات الذهنية إلى وحدات فونولوجية، يقول د.كريم حسام الدين(إن النحو التحويلي التوليدي يرتبط بمتكلم اللغة الذي يستطيع أن يميز بين تركيبين متشابهين مثل (الطالب يرغب في الدراسة – الطالب يرغب عن الدراسة)، ولتمييز كل تركيب عن الآخر يقسم النحو التحويلي التوليدي، مثل هذه التراكيب إلى بنية ظاهرة أو سطحية يمثل

[1] – دراسات في علم اللغة التاريخي والوصفي والمقارن ص ١٩٧

المستوى المنطوق وبنية مضمرة، أو عميقة تمثل المستوى المجرد أو الذهني، وما دامت البنى، أو التراكيب السطحية مستمدة من التراكيب العميقة عن طريق عمليات التحويل، فإن متكلم اللغة يستطيع أن يدرك الفروق بين التراكيب المتشابة، بما لديه من الآلية الفطرية التي يشترك فيها كل المتكلمين بكل اللغات، ويمكنهم من توليد، وفهم عدد كبير من الجمل[1].

والذي دفع تشوسكى إلى القول بالبناء العميق، والبناء السطحى، هو أن ظاهر اللغة قد يكون خداعا في دلالته على المعنى المراد، فالجملة الواحدة قد تحتمل أكثر من معنى، ولا يدل ظاهر اللفظ على المعنى المراد (كما في الجمل الغامضة).

والبنية السطحية من الناحية الأخرى يجب أن تحتفظ بترتيب الكلمات في الجملة النهائية حتى تذكر أصواتها في تتابع صحيح.

[1] – اصول تراثية ٢٣٠

تدريبات

البنية العميقة والبنية السطحية والقواعد الفنولوجية المرتبطة بها

س١: ما أساس فكرة البنية العميقة والبنية السطيحة التي قال بها تشومسكى؟

س٢: ما العلاقة بين البنية السطيحة والبنية العميقة؟ وكيف يتم التحول من إحداهما إلى الأخرى؟

س٣: مَثِّلْ لعملية التحول من البنية العميقة إلى البنية السطيحة بجملة من عندك؟

س٤: ما هدف تشومسكى من نظرية التوليدية التحويلية في ضوء مصطلحي (البنية العميقة والبنية السطيحة)؟

س٥: ما أهمية القواعد الفنولوجية في رأي النظرية التوليدية التحويلية؟

س٦: ما ترتيب القواعد عند النظرية التوليدية التحويلية؟

س٧: ما الذي دفع بتشومسكى للقول بالبناء العميق والبناء السطحي للغة؟

الفصل الرابع

- نظرية تشومسكى، المرحلة الكلاسيكية

١- النموذج الأول: قواعد الحالة المحدودة

٢- النموذج الثاني: قواعد تركيب أركان الجملة

٣- النموذج الثالث: القواعد التحويلية

- النظرية بعد مرحلة ظهور كتاب مظاهر النحو

- قواعد الاساس

الفصل الرابع

نظرية تشوسكى "المرحلة الكلاسكية"

قدم تشوسكى تصوره لنظريته النحوية في كتابه (التراكيب النحوية) Structures syatactic الذي صدر عام ١٩٥٧ وقدم في هذا الكتاب القوانين النحوية التي تتعلق بتوليد الجمل، وتخصيص شكل نظمي لها.

والذي ينبغى الإشارة إليه أن التحليل النحوي عند تشومسكى (ينبغي أن يفهم على ضوء الحقائق الآتية:

١- أن النحو عند تشومسكى ليس تحليلا للجملة في شكلها النظمي فحسب، ولكن الوصف الشامل للغة، أي أنه يشمل الفونولوجيا، والنظم والدلالة.

٢- أن النحو ينبغي أن يكون في إطار نظرية عامة للغات، من ذلك أن اللغة تتميز بأنها خلاقة، لأنها تتكون من أصوات محدودة، ولكنها تنتج جملا لاحد لها، والنحو أيضا يقوم على عمليات محدودة تولد جملا لا حد لها.

٣- فإذا كان الأمر كذلك فإن النحو ينبغي أن يسعى إلى أن يشمل كل الجمل النحوية في اللغة، ولكن - فقط كل الجمل النحوية أيضا.

٤- قدم تشوسكى في كتابه (التراكيب النحوية) ثلاثة نماذج للتحليل النحوي وهي:

النموذج الأول: قواعد الحالة المحدودة

وهذا النموذج هو أبسط النماذج الثلاثة، ويقوم على مبدأ سلسلة الاختيارات، بحيث يختار العنصر الأول في الجملة، ثم يختار العنصر الثاني المناسب للأول، وهكذا تتوالى سلسلة الاختيارات، حتى تصل إلى تمام الجملة يقول جون ليونز: (إن أبسط النماذج النحوية هي القواعد القادرة على توليد عدد غير محدود من الجمل بواسطة عدد محدود من القواعد المتكررة التي تعمل من خلال عدد محدود من المفردات، وهذا النموذج البسيط من النحو التوليدي يسمى نموذج القواعد النحوية المحدودة **Finite state grammar**، وهو يقوم على مبدأ يقول بأن الجمل تولد عن طريق سلسلة من الاختيارات **Series of choices** تبدأ من اليسار إلى اليمين، أي عند الانتهاء من اختيار العنصر الأول، فإن كل اختيار يأتي عقب ذلك يرتبط بالعناصر التي سبق اختيارها مباشرة، وبناء على ذلك يجرى التركيب النحو **Structure syntactic** للجملة[1]".

ويذكر جون ليونز مثالا على ذلك من اللغة الإنجليزية يقول: "حيث نجد أن الجملة

This man has brought some bread[2]

يتم توليدها على النحو التالي:

[1] – نظرية تشومسكي اللغوية ١٠٣

[2] هذا الرجل اشترى بعض الخبز

لقد اخترنا كلمة (This) لكي تقع في صدر الجملة، وتم اختياره من بين مجموعة من الكلمات، أو من بين قائمة من الكلمات ف اللغة الإنجليزية، هذه الكلمات تصلح للوقوع في صدر أي جملة ف هذه اللغة.

ثم تأتي بعد ذلك كلمة (man) ،وقد تم اختيارها على أساس أنه من الكلمات التي يجوز أن تقع بعد كلمة (This) ،وكذلك كلم (has) بناء على أنها من الكلمات التي يجوز أيضا أن تأتي بع كلمة **that** أو كلمة **man** وهكذا.

ولكن ما الذي يحدث لو أننا اخترنا كلمة **that** بدلا من كلمة his لكي تحتل صدر الجملة؟ لا شيء لأننا سنجد أن الاختيارات المترتب على ذلك لم تتأثر بذلك الاختيار الأول لكلمة **that** لأن الجملة تصبح على النحو التالي:

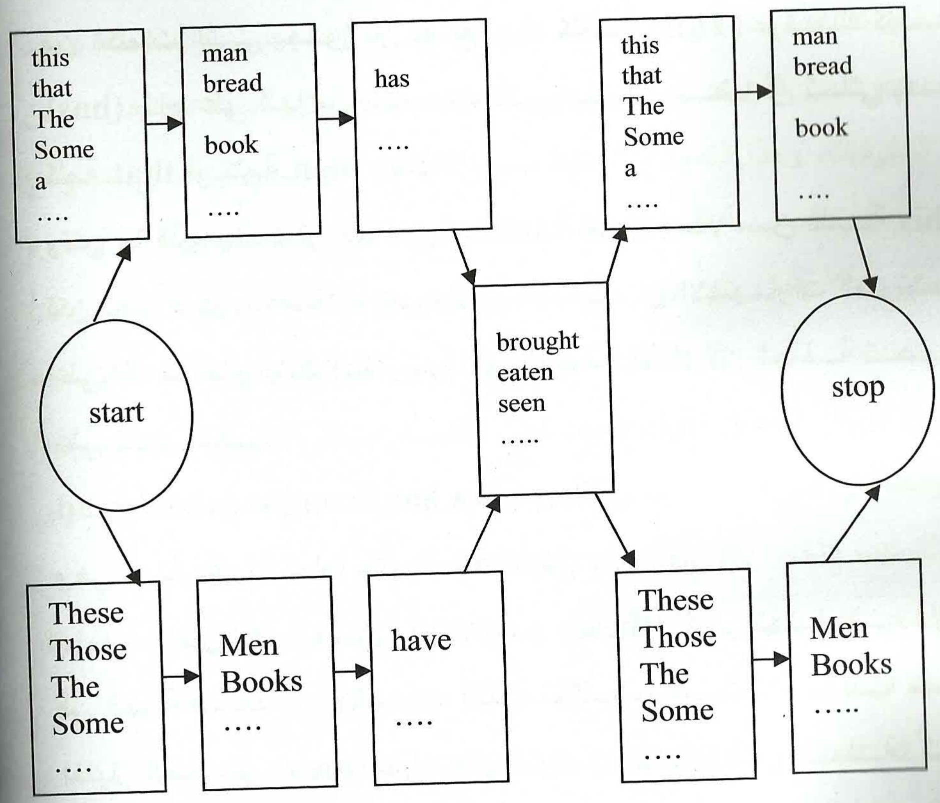
That man has brought some bread

وهي جملة مقبولة تماما مثل الجملة الأولى.

بينما إذا اخترنا كلمة مثل (those) و (these) لكي تحتل الصدارة في الجملة فسنجد أن الاختيارات التالية تختلف، حيث لا بد لنا من اختيار كلمة مثل (men) لكي تحتل المركز الثاني في الجملة، ثم كلمة مثل (have) ،لكي تحتل المركز الثالث، ثم تبقى احتمالات الاختيار للمركز الرابع، وما يتلوه كما هي في الجملة الأولى.

أما إذا اخترنا منذ البداية (the) لكي نستهل بها الجملة، فسنجد أنه يمكن أن نستعمل إما كلمه **man** مع كلمة **has** أو مع **have**.

وإليك الرسم البياني التالي لكي يوضح ما ذكرناه آنفا، وهو ما يطلق عليه اسم (الرسم البياني للحاله) state diagram، وقد تعمدت أن اختار لهذا الرسم مثالا أكثر تعقيدا مما اختار تشومسكى في كتابه (التراكيب النحوية)[1]



[1] نظرية تشومسكي اللغوية ١٠٥

ولو أننا حاولنا فهم هذا الرسم البياني لحالة هذه الجملة لا تتضح لنا كيف يتم بناء جملة صحيحة، حيث تحدد بداية الجملة العناصر المشتركة في تكوينها، والواجب توافرها لإنشاء جملة صحيحة لغويا، فإذا سرنا مع الأسهم التي وضعها جون ليونز أمام كل صندوق، لعرفنا أننا إذا بدأنا الجملة بالاشارة إلى المفرد، أي باستخدام اسم إشارة للمفرد (هذا – هذه)، لوجب علينا أن يكون اختيارنا بعد ذلك لاسم مفرد (رجل) بعد هذه الاشارة، أما إذا استخدمنا اسم إشارة للجمع، فيجب أن يكون اختيارنا لاسم جمع بعده (رجال)، ولكننا لو استخدامنا بدلا من اسم الإشارة أداة تعريف (ال) في العربية أو **The** في الانجليزية، لجاز لنا أن نذكر بعدها اسما مفردا، أو جمعا فتصبح الرجل أو الرجال، وكذلك لو استخدمنا في البداية كلمة (بعض أوكل) جاز لنا أن نضع بعده اسما مفردا أو جمعا، وهكذا تتوالى باقي الإختيارات في داخل الجملة، حيث يترتب على الاختيار الأول باقي الاختيارات، فالجملة التي تبدأ بمفرد لا بد أن تكون باقي الاختيارات للمفرد، والجملة التي تبدأ بالجمع لا بد أن تكون باقي الاختيارات للجمع لتنتج جملة صحيحة.

ولهذا يقول جون ليونز (ولكي نفسر هذا الرسم البياني لا بد أن نتصور أولا أن النحو عبارة عن آلة **machine** أو جهاز **device**، ولكن بالمعنى المجرد الذي شرحناه في الفصل السابق، كما لا بد أن نتصور ثانيا أن هذه الآلة، أو ذلك الجهاز يتحرك من خلال عدد

محدود finte number من الحالات الداخلية internal states التي تبدأ من الحالة الاولى initial state أي من البداية start في الحالة النهائية final stute أي النهاية stop وذلك أثناء عمل هذه الآلة في توليد الجمل.

فإذا ما بعث الجهاز بكلمة من المجموعة الكلمات التي تصلح لكي تبدأ بها، فإن النحو حينئذ يتحول آليا إلى حالة جديدة، كما هو واضح في اتجاه السهم في الرسم البياني، وبناء على ذلك فإن أي مجموعة متتابعة من الكلمات تولد بهذه الطريقة تعد حينئذ صحيحة نحويا طبقا للقواعد النحوية الموضحة في الرسم البياني السابق.

ومعنى هذا أن القواعد النحوية الموضحة في الشكل رقم (١) لن تولد طبعا إلا عددا محدودا من الجمل، ولكن هذه الجمل يمكن أن تحدد إذا ما سمحنا لهذا الجهاز أن يتحول عائدا loop back إلى المرحلة أو المراحل السابق عند نقط اختبار معينة)[1].

ونذكر مثالا على ذلك في اللغة العربية ذكره د/ حلمى خليل يقول: إذا كانت الجملة في اللغة الانجليزية تبدأ من اليسار إلى اليمين، كما هو معروف، فإن الاختيار في العربية يبدأ من اليمين

[1] نظرية تشومسكي اللغوية ١٠٦-١٠٨

إلى اليسار، وهو ما يشبه إلى حد كبير تلك الجمل التي يطلب تغييرها من المفرد إلى المثنى، أو الجمع، أو من المذكر إلى المؤنث مثال ذلك (هذا الرجل يكرم ضيفه)، فإذا أردنا أن نغير هذه الجملة من حالة الإفراد إلى المثنى، وجب إجراء عدة تغييرات، واختيارات اجبارية حيث نقول في مثل هذه الجملة (هذان الرجلان يكرمان ضيفهما)، لكي تحدث المطابقة في التذكر، والتثنية بين المبتدأ والخبر... ومعنى هذا أن النحو هنا عبارة عن جهاز، أو آلة يمكن أن تولد عددا من الجمل بناء على اختيار الكلمة الأولى التي تصلح للبدء بها، ثم تتوالى سلسلة الاختيارات بعد ذلك، بناء على هذا الاختيار الأول، وبطبيعة الحال فإننا نستطيع أن نوسع في هذه الجملة بإضافة عناصر أخرى لتوليد جمل أخرى كأن نقول (هذا الرجل الغنى يكرم ضيفه الفقير) ، وهكذا إلى أن نصل الى جملة مثل (هذا الرجل الغنى الواسع الثراء يكرم ضيفه الفقير الضعيف[1])، ولكن تشومسكي عزف عن هذا النموذج التوليدي - بعد اختياره - ورأي أنه قليل الجدوى لأسباب منها:

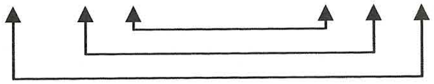
١ - أنه لا يقدم سوى جمل محدودة بينما اللغة تتميز بامكانها انتاج عدد غير محدود من الجمل.

٢ - إن هذا النموذج بسيط لدرجة أنه عاجز عن تحليل بعض الجمل المتداخلة، كالتى تحتوي على جمل أخرى لهذا المثال: Anyone

[1] - نظرية تشومسكي اللغوية ص ١٠٧

who says that is lying ،أحد يقول إنك كاذب، فعلاقة التبعية قائمة بين طرفيها الأساسيين (is lying anyone) وفصل بينهما بعبارة شبه الجملة who says that، ونستطيع أن نكون جملة أكثر تعقيدا كما في المثال (الطالب الذي يقول إن من يتقاعس مخطيء، هو محق)، هنا نلمس العلاقة بين الطالب، وهو محق، وبين مَن ومخطيء، كما نستطيع أن ندخل جملة معترضة أخرى... بحيث تحتوى تلك الجملة على كلمات ذات علاقة مباشرة ببعضها البعض دون أن تكون متجاورة بالضرورة... ويمكننا أن نكتب الجملة في هيئة علاقة رياضية كما يلي:

س+ع+ص ... م+ هـ+ و



حيث نجد العلاقة مباشرة بين طرفي الجملة (س،و) ، ثم بين العناصر التالية (ع،هـ) ثم (ص،م) هكذا[1].

فلو قمنا بتطبيق هذه المعادلة (س+ع+ص...م+هـ+و) من خلال المثال الذي ذكره، وهو (الطالب الذي يقول: إن من يتقاعس مخطئ، هو محق) نجد أن (س) تعنى الطالب (و) تعنى هو محق / (ع) تعنى مَن /(هـ) تعنى مخطئ، وكما قال: إن هناك علاقة

1 – المرجع السابق ٤٣

مباشرة بين طرفي الجملة (س،و) فالطالب (س) وهو نفسه المحق (و)، وبين (ع،هـ) فهناك علاقة بين (ع،هـ) فالاسم الموصول من، هو المَعْني بالحكم مخطئ.

لأن هناك علاقة ترابط بين أجزاء الجملة في إطار هذه المعادلة السابقة، فالعلاقة بين (س،و) يمنع أن تكون هناك علاقة تبعية بين (س،هـ)، حيث الضمير في (هو محق) يعود على الطالب، وليس على الاسم الموصول (مَن)، وكذلك العلاقة بين (ع،هـ) يمنع أن تكون هناك علاقة تبعية بين (ع،و) حيث المقصود (بمن) المخطئ،وليس المحق، وهذا الأمر يوضح عجز النموذج الأول عن تحليل بعض الجمل المتداخلة.

تدريبات

نظرية تشومسكى (المرحلة الكلاسيكية)

س١: في أي كتاب لتشومسكى ظهر تصوره لنظريته النحوية الأولى (المرحلة الكلاسيكية)؟ ومتى صدر؟

س٢: ما الحقائق التي ينبغي أن يفهم التحليل النحوي عند تشومسكى في ضوئها؟

س٣: التحليل النحوي عند تشومسكى يكون في إطار معين ما هو؟

س٤: (يرى تشومسكى أن النحو ليس تحليلا للجملة في شكلها النظمي فحسب) اشرح هذه العبارة؟

س٥: ما نماذج التحليل النحوي التي قدمها تشومسكى في كتابه التراكيب النحوية؟

س٦: اشرح النموذج الأول الذي قدمه تشومسكى للتحليل النحوية؟

س٧: اذكر مثالا من اللغة العربية يمكن أن نطبق من خلاله النموذج الأول لتشومسكى؟

س٨: لماذا عدل تشومسكى عن النموذج الأول؟

س٩: وضح كيف عجز النموذج الأول عن تحليل بعض الجمل المتداخلة؟

النموذج الثاني :

قواعد تركيب أركان الجملة Phrase structure grammar

حاول تشوسكى في هذا النموذج أن يقدم لنا نموذجا من القواعد التي تتركب على أساسها أركان الجملة، أي تعاد صياغة الجملة على أساسها.

وقد استمد فكرة هذا النموذج من قواعد الإعراب التقليدية، التي تقسم الجملة إلى قسمين رئيسيين هما المسند والمسند إليه، وقد قدم هذا النموذج في صورة تجريدية رمزية تشبه الرموز الرياضية، كل رمز منها يشير إلى عنصر من عناصر الجملة، بحيث تتولد في النهاية الجمل عن طريق استبدال الكلمات برموز هذا النموذج ولنأخذ مثالا ذكره تشومسكى وهو The man hit the ball[1] تتكون هذه الجملة من عنصرين رئيسيين هما :

١- مركب اسمى Noun phrase وهو The man ويتكون من أداة article وهي The واسم Noun هو man

٢- مركب فعلى verb phrase وهو hit the ball، ويتكون من فعل verb هو hit ومركب اسمى آخر هو the ball، ويتكون هو الآخر من أداة The، واسم ball، والجملة بمعنى يضرب

[1] - معنى هذه الجملة : الرجل ضرب الكرة

بالكرة، وهو المركب الفعلى، أما المركب الاسمى هو الرجل، وبداية نوضح الرموز التي استعملها تشومسكى في هذا النموذج وهي:

١- السهم: وهو يعنى أن ما عن يساره من الرموز تتحول إلى ما عن يمينه، ويعاد صياغة ما عن يساره بالصورة التي عن يمينه

٢- s = Sentence جملة ← التعبير الاسمى (NP) + التعبير الفعلى (vp)

٣- T = Article أداة

٤- التعبير الاسمى (NP)

٥- التعبير الفعلى (vp)

أما تركيب القاعدة عنده فهو:

الجملة ← التعبير الاسمى + التعبير الفعلى

التعبير الاسمى ← الاسم + الأداة

التعبير الفعلي ← الفعل + التعبير الاسمى

الأداة ← ال التعريف

الاسم ← رجل، كرة

فعل ← ضرب، أخذ

1- S → NP+VP

2- NP → T+N

3- VP → V+NP

4- T → The

5- N → (man, ball....)

6- V → (hit, took...)

وبناء على هذه القاعدة فإن الجملة تحلل إلى مكوناتها المباشرة، وهي العنصر الاسمى، والعنصر الفعلى، والعنصر الاسمى مكوناته المباشرة: أداة التعريف، والفاعل، والعنصر الفعلى مكوناته المباشرة الفعل، والعنصر الاسمى الثاني.

وبعد ذلك تطبق قواعد القاموس، وهي التي تقوم بترجمة الرموز إلى وحدات اللغوية، فالجملة السابقة (the man hit the ball) الرجل ضرب الكرة، يمكن أن نولدها من خلال النموذج السابق في الخطوات التالية:

١- الجملة ← تعبير اسمى + تعبير فعلى

٢- الأداة + الاسم + التعبير الفعلى

٣- الأداة + الاسم + الفعل + التعبير الاسمى

٤- أل + الاسم + الفعل + التعبير الاسمي

٥- أل + الرجل + الفعل + التعبير الاسمى

٦- أل + الرجل + ضرب + التعبير الاسمى

٧- أل + الرجل + ضرب + أل + الكرة

1- S → NP + VP

2- T+N + VP

3- T+N+V+NP

4- The + N+V+NP

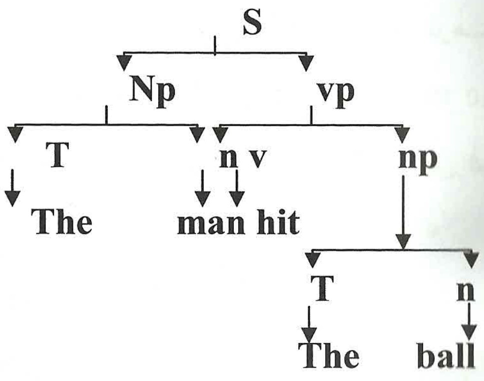
5- The + man + v + NP

6- The + man + hit + NP

7- The + man + hit + T+N

8- The + man + hit + the + ball

كما يمكن رسم بطريقة الاشتقاق أو التوليد عن طريق التشجير



وهذا النموذج يمكن أن يولد جملا كثيرة باحتذائه، فإذا تصورنا أن احتمالات المركب الاسمى الأول، والثاني يمكن أن تصل في كل منها إلى ألف احتمال، ، وكذلك احتمالات الفعل، فإن معنى هذا توليد بليون (ألف مليون) جملة بهذا النموذج البسيط "ولكي يصدق هذا النموذج على اللغات جميعا، حاول تشومسكى أن يحلل الجملة إلى المكونات المجردة، التي قد تتفق فيها اللغات المختلفة، فما من شك في أن الجمل في كل اللغات على اختلافها تحتوى على أسماء، وأفعال، أو على الأقل في صورتها المجردة، ولذلك رأي أن يستغل

فكرة التحليل إلى المكونات المباشرة التي نادت بها مدرسة بلومفيلد في هذا النموذج، لأننا لو حللنا هذه الجملة (ضرب الرجل الكرة) إلى: (ضرب + فعل ماضي + أل + رجل (اسم فاعل) + أل + كرة) ، لما استفدنا شيئا له صفة العموم، والشمول بحيث تطبق على كل اللغات، ولكن إذا حللنا هذه الجملة إلى: ضرب الرجل = مركب فعلي

الرجل = مركب اسمي

الكرة = مركب اسمي

ثم أخذنا كل مركب من أركان هذه الجملة، وحللناه إلى مكوناته لكون قد خرجنا من حيز اللغات المعينة إلى حيز التجريد لأن هذا التحليل ينطبق على نفس الجملة في اللغة الانجليزية مثال ذلك الجملة التي مثل بها تشومسكى

وهي:

The man hit the ball

فهي مكونة من:

= مركب اسمى The man

= مركب فعلي hit the ball

= تركب اسمى the ball

ولذلك يرى تشومسكى أن إنشاء علاقة بين هذه الأركان عن طريق التحليل الشجري تصلح لتمييز العلاقات المباشرة بين أركان الجملة[1]".

ولكن للدكتور حلمى خليل تحفظ على هذا النموذج: (غير أننا لا بد أن نلاحظ أن هذا التحليل إلى أركان الجملة مرتبط أساسا بالمبنى دون المعنى، أي أنه قد يقف عاجزا عن تحليل بعض الجمل التي تحتمل أكثر من معنى، أو ما يسمى بالجمل الغامضة، ولذلك يرى تشومسكى أن هذا النموذج يحتوى على بعض نقاط الضعف، لأنه لا يستطيع وصف جميع الجمل في اللغة[2]".

وإن هذا التحليل في النموذج الثاني هو نفسه كان سيتقدم به البلومفيلديون: تحت مصطلح تحليل المكونات المباشرة، immediate constituents analysis، أي الوحدات المباشرة التي تتكون منها الجملة، وهي عبارة من المركب الاسمى noun phrase أي The man الذي يقوم بوظيفة المسند إليه subject، ثم المركب الفعلي verb phrase أي hit the ball الذي يقوم بوظيفة المسند إليه predicate.

1 – نظرية تشومسكي اللغوية ١١٥

2 – المرجع السابق ١٤٦

ولكن فكرة المكونات التركيبية constituents structure، أو تركيب أركان الجملة إذا أردنا استعمال مصطلح تشومسكى، تتشابه عند المقارنة مع عمل الأقواس bracketing في الرياضيات، أو المنطق الرمزي[1] مما يشير إلى تأثير علم الرياضيات على فكر تشومسكى ونظريته.

وقد أشار جون ليونز إلى إضافة تشوسكى على النظرية البنيوية وجهود بلومفيلد قائلا (ومع أن أسلاف تشومسكى من البلومفيلدين تناولوا نظرية تحليل المكونات المباشرة باسهاب إلا أن تشومسكى قد أضاف إلى ذلك إضافة هامة، تتمثل في النماذج التي قدمها للتركيب النحوي بحيث يعد أول من كشف عن الكيفية التي يمكن أن يظهر بها التركيب النحوي إلى حيز الوجود بواسطة نظام من القواعد التقليدية، كما بين أيضا أن نموذج قواعد تركيب الجملة أشد قوة، وأكثر تلاؤما في وصف ودراسة اللغات الإنسانية عن نموذج القواعد النحوية المحددة الذي يقف عند حدود معينة[2].

ويرى جودت جرين أن طريقة التشجير التي اتبعها تشوسكى (تمثل الأشكال الوصفية البنيوية للجمل التي يولدها النحو،

1 – المرجع السابق ١١٧

2 – المرجع السابق ١٢٠

وهذه الأشكال الوصفية البنيوية... تحدد بنية الجملة من خلال تاريخها التوليدي، وبعبارة أخرى تبين كيف تشتق الجمل باتباع قوانين هذا النحو... وربما خطر ببال القارئ أن هذه الرسوم الشجرية تشبه إلى حد بعيد إعراب الجمل، الذي يقوم به النحاة بشكل تقليدي، ففي كلتا الحالتين تنقسم الجملة إلى سلسلة هرمية من الوحدات والوحدات الفرعية[1]" ولكن الفرق بين قواعد الإعراب التقليدية، وقوانين تركيب أركان الجملة أن قواعد الإعراب التقليدية قائمة على تحليل جمل قائمة بالفعل، أما هذا النموذج فيقدم مجموعة من القوانين تتيح انتاج أو توليد عدد غير محدد من الجمل، وهذا يعنى أن اللغوى لا يكتفى بتحليل عينة من الجمل الموجودة بالفعل (كما في الإعراب التقليدي، ولكنه ينبغي أن يقدم الشكل الوصفى لكل الجمل التي يمكن أن تصدر من المتكلم باللغة[2]".

قصور في النموذج الثاني:-

١- أنه لايشير بوضوح إلى التراكيب التي تتكون من أكثر من عضوين بطريقة متساوية مثل حسن وعلي وأحمد.

٢- كما أنه لايوضح المورفيمات المشاركة مثل الأفعال المساعدة

---

[1] - علم اللغة النفسي ٥٤

[2] - المرجع السابق ٥٥ يريد القول بأن قواعد الإعراب التقليدية تحلل الجملة التي تعرض عليها فتعمل في اطارها فقط، أما النموذج الثاني فيضع الآلة أو المعادلة أو القواعد التي يمكن انتاج عدد لانهائي من الجمل بها.

٣- هذا بالاضافة إلى أن تمثيل الجمل المبنية للمعلوم، والمبنية للمجهول يأتي متساويا في هذا النموذج دون التمييز بينهما في الشكل التركيبي

فلو أردنا توليد جملة من صيغة المبني للمجهول عن طريق قواعد تركيب أركان الجملة، مثل: The boy was hit by Jone ضرب الولد بواسطة جين فلو أردنا تطبيق قواعد النموذج المقدم هنا (ps)فإننا سنعيد صياغة هذه الجملة، وكأنها مبنية للمعلوم كالتالي :

S → NP+VP

وتصير الجملة

The boy +was hit + Jone

فالمركب الاسمي الأول The boy والمركب الفعلي (ضرب) was hit

والمركب الاسمي الثانيJone ،

وهكذا تتساوى الجملتان المبنية للمعلوم، والمبنية للمجهول في الشكل التركيبي، والسبب في ذلك أن قواعد تركيب أركان الجملة، أو النموذج (ps) تنظر إلى رموز الجملة منفصلا بعضها عن بعض، والمفروض لنتجنب الخلط أن نعيد صياغة الرموز الفردية، آخذين في الاعتبار البناء الكلي للجملة)، وهو ما تحقق في القواعد التحويلية، وهي القواعد التي تتعامل مع سياق كامل من الرموز في وقت واحد .

تدريبات

النموذج الثاني

س١: بم يسمى النموذج الثاني لتشومسكى؟

س٢: مم استمد تشومسكى فكرة النموذج الثاني؟

س٣: مم يتكون النموذج الثاني كما يرى تشومسكى؟

س٤: ماذا يعنى تشومسكى بهذه الرموز (T-VP-NP-S) ؟

س٥: ما خطوات تحليل الجملة حسب قواعد النموذج الثاني؟

س٦: ما أوجه القصور التي عالجها النموذج الثاني، والتي كانت في النموذج الأول؟

س٧: اذكر طريقة التشجير التي عرضها النموذج الثاني من خلال تحليل هذه الجملة The man hit the ball .

س٨: ماذا فعل تشومسكى لكي يصدق النموذج الثاني على كل اللغات؟

س٩: كيف استفاد تشومسكى من فكرة المكونات المباشرة الخاصة بمدرسة بلومفيلد في النموذج الثاني؟

س١٠: حلل هذه الجملة باستخدام النموذج الثاني لتشومسكى "ضرب الرجل الكرة"؟

س١١: لماذا تحفظ د.جلمى خليل على النموذج الثاني؟

س١٢: ما نقاط الضعف التي يراها تشومسكى في هذا النموذج؟

س١٣: بم أشاد جودث جرين من مميزات في طريقة التشجير التي اتبعها تشومسكي في النموذج الثاني ؟

س١٤: ما الفرق بين قواعد الإعراب التقليدية وقوانين تركيب أركان الجملة ؟

س١٥ :ما القصور في النموذج الثاني ؟

س١٦ : اشرح المشكلة التي تواجهها الجملة المبنية للمجهول مع النموذج الثاني ؟

س١٧ : اذكر قواعد النموذج الثاني ؟

النموذج الثالث

القواعد التحويلية

هذا النموذج الثالث الذي قدمه تشومسكي في كتابه التراكيب النحوية، وقد أدخل مجموعة من القوانين على قواعد النموذج الثاني ليأخذ في النهاية شكل نموذج القواعد التحويلية، ولأهمية هذه القوانين سميت النظرية كلها باسمها النحو التحويلي، وهذا النموذج الثالث يعد أكثر قوة ،وفعالية في دراسة اللغة من النموذج السابق، لأن القواعد التحويلية لاتعمل في الرموز المفردة، كما هو الحال في القواعد السابقة في النموذج الثاني وانما تعمل في سلاسل الرموز كاملة .

(والحق أن النموذج الثالث هو النموذج الثاني مع إدخال كثير من التعديلات عليه يشمل) النموذج الجديد كل ما يمكن انتاجه من الجمل النحوية.

النموذج الثالث والصورة الرمزية له :

١- الجملة ← مركب اسمي + مركب فعلي

٢- المركب الفعلي ← فعل + مركب اسمي

٣- المركب الاسمي ← مركب اسمي مفرد / ← مركب اسمي جمع

٤- مركب اسمي مفرد ← أداة تعريف + اسم

٥- مركب اسمي جمع ← أداة تعريف + اسم + علامة الجمع

٦- أداة التعريف ← أل

٧- الاسم (رجل كرة كلب..)

٨- الفعل ← فعل مساعد

٩- الفعل (ضرب - أخذ - عض)

١٠-

١١- الزمن ← مضارع / ← ماضي

١٢- صيغ الفعل (moods)

1- S ⟶ NP+VP

2- VP ⟶ V+NP

3- NP ⟶ NP (Sing) / ⟶ NP (pl)

4- NP (Sing) ⟶ T+N

5- NP (pl) ⟶ T + N + N+S

6- T ⟶ The

7- N ⟶ (man, ball, door...)

8- verb ⟶ aux + v فعل + (auxiliuty)

9- v ⟶ (hit, take, bite….)

10- Aux ⟶ Tense (+M) (+have + en) (+be + ing)

11- Paste ⟶ present

⟶ Tense

12- M ⟶ (will, can, many, shall, must)

إن الاضافات التي أضافها تشومسكى وسعت من نطاق القاعدة، فنحن نرى أن القاعدة رقم ٣ كانت رقم٢ في النموذج الثاني، وأخرت لناحية تنظيمية) نلاحظ أنها أضيفت إليها عناصر دالة على المفرد والجمع، وهو ما لم يكن في النموذج الثاني، (ps) وكذلك القاعدة رقم ٨ حيث أصبح الفعل المساعد جزءا من القاعدة، وكذلك القاعدة ١١ "أضافت عنصر زمن الفعل، والقاعدة ١٢ أضافت صيغة الفعل، وهذا كله يعنى أن النموذج الثالث يمتاز عن الثاني بما يلي:

١- أن هذه القواعد تعطى فرصة للاختيار أوسع عن طريق القواعد التي أضيفت لها.

٢- أنها قدمت عناصر دالة على المفرد والجمع، أي أنها نوعت المركب الاسمى بين الإفراد والجمع.

٣- أنها أضافت عناصر دالة على زمن الفعل، وصيغته، وأصبح الفعل المساعد جزءا من القاعدة.

٤- أنها أتاحت اشتقاق الجمل المبنية للمجهول اضافة للمبنية للمعلوم، فبامكان هذه القواعد أن تولد التركيب العميق التالي:

The + man + present + may + have + en + open + the + door

وبتطبيق هذه القواعد على هذا التركيب العميق نجد أمامنا الجملة الآتية :

The man may have opened the door

وكذلك أختها المبنية للمجهول:

The door may have been opened by the man

وقد وضع تشوسكى قاعدة تحويل اختيارية لاشتقاق الجملة المبنية للمجهول من السلسلة العميقة هي:

13 – NP1 + Aux + V + NP2 ⟶ NP2 + Aux + be + en + v + by + Np1

١٣- مركب اسمى (١) + فعل مساعد + فعل + مركب اسمى (٢) ⟵ مركب اسمى (٢) فعل مساعد + فعل الكينونة + مورفيم en + فعل + مورفيم by + تركب اسمى(١)

وفي مثال آخر من السلسلة العميقة وهو:

The + student + present + can + be + en + remember + the + lesson

وبتطبيق قاعدة التحويل على هذا البناء العميق تظهر لنا الجملتان الآتيتان:

The student can remember the lesson

The lesson can be remember by the student

ونلاحظ أن السلسلة العميقة ليست جملة، وإنما تصير جملة بعد تطبيق قواعد التحويل عليها كما اتضح من المثالين السابقين .

والفرق بين القاعدة (١٣) التي تشتق المبنى للمجهول، ونموذج تركيب أركان الجملة، (ps) يكمن في:

١- تبادل الموقع بين المركب الاسمى ١، ٢

٢- ادخال بعض العناصر اللغوية كفعل الكينونة (to, be) ومورفيم (en) الدال على الزمن الماضي، ومورفيم (by).

ملحوظة: إن الجملة في الانجليزية تبدأ بالاسم، وهي اللغة التي طبق عليها تشومسكى نظريته[1]، أما في العربية فتحتاج هذه القاعدة التحويلية لتطبيقها إلى بعض التعديلات لكي تلائم نظام العربية في تركيب الجمل، وتبقى بعد ذلك الأصول العامة للقاعدة، وهي ارتباط الجملة المبنية للمجهول بالمنبية للمعلوم في أنهما مشتقتان من سلسلة عميقة واحدة.

٣- ومن ميزات هذا النموذج الثالث أنه يستطيع أن يقدم تفسيرا للجمل الغامضة بصورة أفضل عن طريق بيان أبنيتها العميقة، ففي المثال التالي:

The shooting of the hunters was awful[2]

---

[1] علم اللغة النفس ٣٩ - ٤٠

[2] كان إطلاق نار الصيادين مخيفا

نجد أن قواعد تركيب أركان الجملة تعطى تحليلا واحدا- لتركيب هذه الجملة- إلى الوحدات المباشرة ولا تهتم بما إذا كان (the hunters) هم الفاعلين أو المفعولين، أما القواعد التحويلية فتقدم التفسيرات المحتملة للجملة – وذلك بارجاعها إلى السلاسل التحتية العميقة" فالمركب الاسمى الأول **the shooting of the hunters** مشتق من سلسلتين عميقتين هما:

1- some one shoots the hunters[1]

2- the hunters shoot[2]

في العربية:

في اللغة العربية أمثلة كثيرة للجمل الغامضة، فالجملة التي يصلح فيها مجئ الحال من الفاعل، أو المفعول نحو (قابلت عليا مبتسما)، وهذه الجملة تحتمل معنيين.

- قابلت عليا (وأنا مبتسم)
- قابلت عليا (وهو يبتسم)

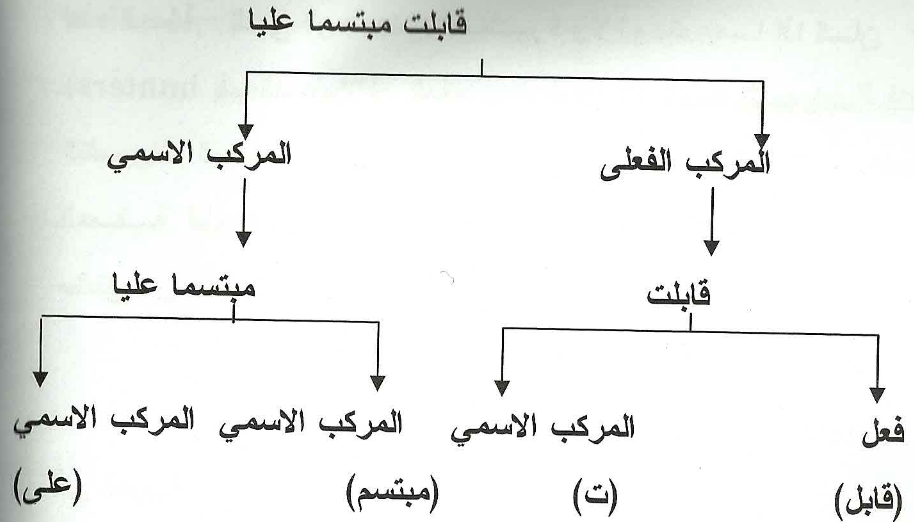
مما يعنى أن المثال المذكور محول عن سلسلتين عميقتين مختلفتين، الأولى الحال فيها من ضمير قابلت، أي قابلت، مبتسما عليا، والثانية الحال فيها المفعول به أي قابلت عليا يبتسم) والمشجران الآتيان يوضحان ذلك:

---

[1] شخص ما يطلق النار على الصيادين

[2] الصياديون أطلقوا النار

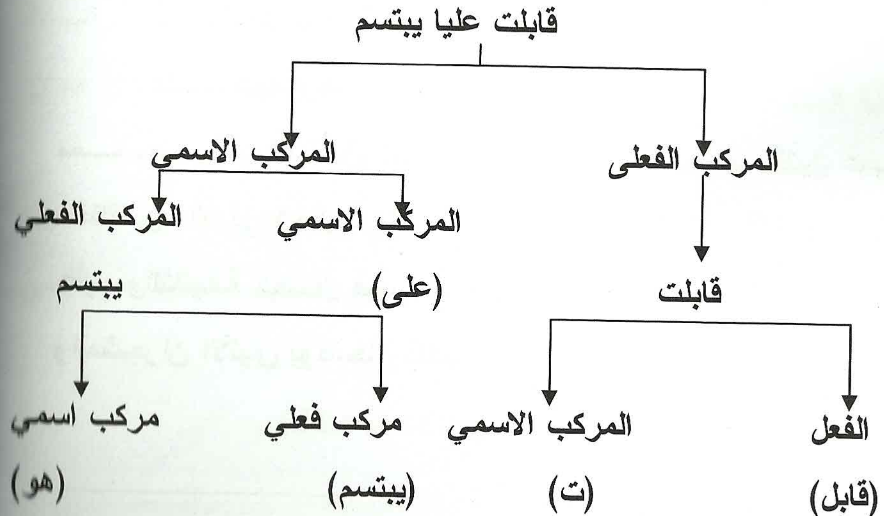
الجملة الاولى



الجملة: قابل+ت+مبتسم+على

فعل + ماض + ضمير + صيغة فاعل + على

الجملة الثانية



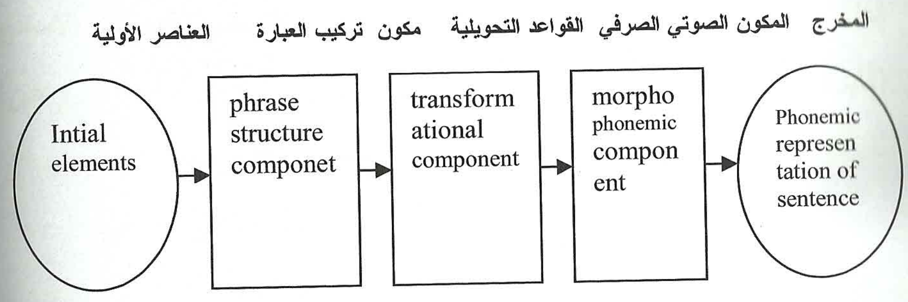
الجملة : قابل + ت + علي + يبتسم + هو

فعل + ماضي +ضمير + فعل + مضارع + ضمير

وذلك بغض النظر عن حركات الإعراب في كل من الاسم والفعل، مع ملاحظة تعديلنا للقاعدة الخفيف لتلائم العربية.

القواعد المورفولوجية والفونيمية: morpho – phonemic

وهي القواعد التي تحول سلسلة الكلمات من مجرد وحدات صرفية أو موفولوجية – حرة أو مقيدة – الى سلسلة من الفونيمات، بحيث تأخذ الجملة صورتها، أو شكلها الصوتي المنطوق. والشكل الآتي يوضح العمليات التحويلية للجملة، بدءا من التركيب العميق، وحتى التركيب السطحي.



١ – العناصر الأولية: وتمثل المدخل، وهي المادة الأولية، أو المكونات الأساسية لعدد من الجمل المتفقة في المعنى، والمختلفة التركيب السطحي كالجملة الآتية:

– الفائز تسلم الجائزة / تسلم الفائز الجائزة / الجائزة تسلم الفائز

– فالعناصر الأولية لهذه الجمل عبارة من وحدات معجمية إضافية إلى مجموعة مجردة من القواعد.

٢ – الصندوق الأول: يمثل مكون تركيب العبارة، Phrase structure component أو قواعد تركيب أركان الجملة، أو النموذج (ps) الذي يقوم على إعادة كتابة الرموز، وهي القواعد

التي ينتج تطبيقها على العناصر الأولية السلاسل التحتية، فالجمل الثلاث السابقة تتولد من سلسلة تحتية واحدة هي :

S ⟶ T + N + Tense + v + T + N

الجملة ⟵ تعريف + اسم + زمن + فعل + تعريف + اسم

١ – الصندوق الثاني: المكون التحويلي: Transfromational component أو القواعد التحويلية التي تعمل على السلاسل التحتية، وهي عبارة عن قواعد بعضها اختياري، وبعضها اجباري، تتبدل بها أركان الجملة، وتظهر بها العلاقات بين الجمل، بحيث ندرك في النهاية أن مجموعة جمل (كالجمل الثلاث السابقة) ترجع في اشتقاقها إلى أصل عميق واحد اشتقت منه.

٢ – الصندوق الثالث يمثل المكون المورفو – فونيمي، Morpho-phonemic أو القواعد المورفولوجية – الفونيمية التي تحول الجملة من سلسلة مكونة من كلمات، ومورفيمات إلى الصورة الفونولوجية، بحيث تظهر الجملة في الشكل، أو التمثيل الفونيميphonemic representation أو المخرج out put

تدريبات

النموذج الثالث

س١ – بم يسمى النموذج الثالث لتشومسكي ؟

س٢ :ما القوانين التي أدخلها تشومسكي على قواعد النموذج الثاني لينتج النموذج الثالث ؟

س٣ :اذكر النموذج الثالث والصورة الرمزية له ؟

س٤ :لماذا النموذج الثالث أكثر قوة وفاعلية في دراسة اللغة من النموذج الثاني ؟

س٥ بم يمتاز النموذج الثالث عن النموذج الثاني؟

س٦كيف حلت مشكلة الجملة المبنية للمجهول بواسطة النموذج الثالث ؟

س٧ كيف استطاع النموذج الثالث أن يقدم تفسيرا للجمل الغامضة ؟

س٨ :اذكر مثالا للجملة العربية الغامضة وكيف حل النموذج الثالث مشكلتها ؟

س٩ :ما هي القواعد المورفولوجية والفونيمية ؟

س١٠ : وضح العمليات التحويلية للجملة بدءا من التركيب العميق حتى التركيب السطحي ؟

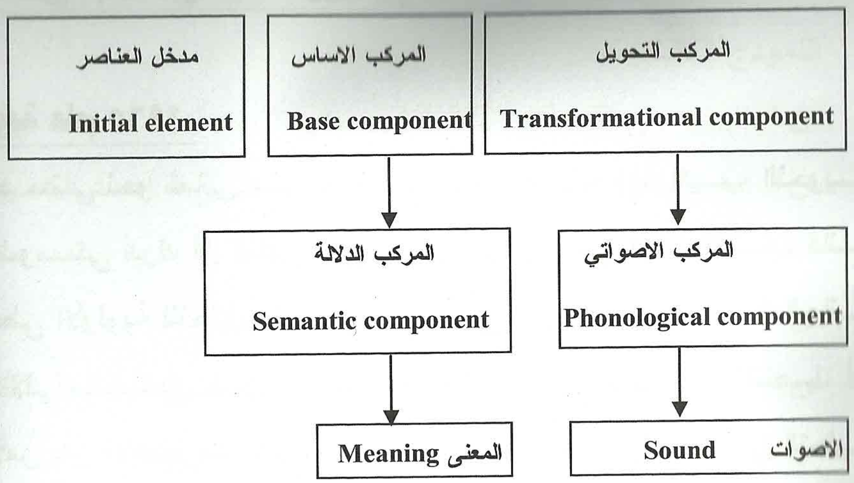
النظرية بعد مرحلة ظهور كتاب مظاهر النحو

رؤية عام ١٩٦٥:

بعد مضى نحو ثماني سنوات على اصدار كتاب (التراكيب النحوية) لتشومسكى أدرك أن النظرية في رحلتها الأولى في هذا الكتاب كانت تعطى الأولوية للتحليل النحوي دون المعنى، أي أنها لم تعط الجانب الدلالي ما يستحق من اهتمام، حيث كان تشومسكى مقتنعا، أول الأمر بأن الاعتبارات الدلالية ليس لها صلة مباشرة في التحليل النحوي، لذا قرر في رؤية (١٩٦٥م) وجوب ادخال الجانب الدلالي في التحليل كعنصر متواز مع العنصر النحوي، فأصبح تشومسكى ينظر للنحو الآن على أنه (نظام من القواعد التي تربط معنى أو معاني كل جملة تولدها بالشكل الفيزيائي للجملة وهو الصوت)[1].

والشكل التالي يوضح الفرق بين عناصر النظرية في مرحلتها الثانية:

[1] - نظرية تشومسكي اللغوية ١٥٨



وواضح من مقارنة هذا الشكل بالشكل السابق في المرحلة ١٩٥٧ اختلاف المكونات في:

<u>أولا:</u>

وهو جانب (المكون الأساسي - والتحويلي - الفونولوجي) ، أما المكون الأساس هنا فيتكافأ - على نحو تقريبي - مع مكون تركيب العبارة في الشكل السابق، والمكون التحويلي يشترك بين الشكلين، أما المكون الفونولوجي هنا فيتكافأ مع المكون المورفونيمي في الشكل السابق[1].

<u>ثانيا:</u>

[1] - علم اللغة النفس ٧١

يلاحظ وجود صندوق أو مستطيل في الشكل الحالي يمثل العنصر، أو المكون الدلالي semantic component وهذا الصندوق لم يكن موجودا في الشكل الأول، ووجوده هنا يمثل تطورا على النظرية.

ويتضح من الشكل أن المكون الأساس (الصندوق الأول)، والمكون التحويلي (الصندوق الثاني) يكونان البنية العميقة، ويوازي هذين المكونين : المكون الدلالي، والمكون الفونولوجي، من حيث أن المكون الدلالي يعطيها الجملة معناها، والمكون الفونولوجي يعطى الصيغة الصوتية المنطوقة، حيث هما عنصران تفسيريان، وينتهى الشكل بالصوت، والمعنى، أي الصورة الملفوظة للجملة ومعناها الخاص بها.

وبذلك يظهر عمل المكون الدلالي في هذه المرحلة، وهو تخصيص الجملة بمعنى مستخلص من معاني وحداتها الصرفية أو المورفيمات.

ثالثا: يرتبط المكون الدلالي بالمكون الأساس ارتباطا وثيقا، ولما كان المكون الأساسي يمثل البنية العميقة ، كان ارتباط المكون الدلالي بالبنية العميقة من حيث إنه هو الذي يحدد - بشكل شبه كامل - المعنى الدلالي للجمل الصحيحة نحويا، ويبين لنا أسباب عدم قبول جملة ما مع أنها صحيحة نحويا كما في هذا المثال.

١ - اشتعلت النار في البيت. ٢ - اشتعلت الثلج في الماء

نجد أن التركيب الأول صحيح من الناحية النحوية والدلالية، أما الثاني فهو، وإن كان صحيحا نحويا إلا أنه مرفوض دلاليا، لأن المعنى أو المكون الدلالي للمركب الفعلي (اشتعل) لا يتناسب مع المعنى، أو المكون الدلالي للمركب الاسمي (الثلج)

مركب فعلي + مركب اسمي + حرف + مركب اسمي.

من هنا تظهر أهمية إضافة المكون الدلالي لمكونات التحليل النحوي، وكما يظهر أن الأفكار الدلالية ذات الصلة بالتحليل النحوي أصبحت أكثر وضوحا، وتحديدا في ضوء العلاقات بين البنية العميقة والبنية السطحية[1].

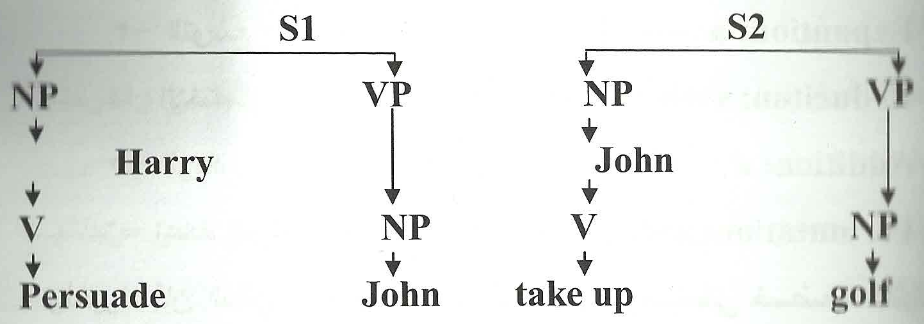
رابعا: ان الرؤية الجديدة للنظرية ميزت بوضوح بين الفاعل المنطقى logic subject للجملة في البنية العميقة، و الفاعل النحوي Grammatical subject في البنية السطحية، ذلك أن الرؤية السابقة لم تميز بينهما لأن هذا التمييز غير واضح في البنية السطحية نحو:

(John was persuaded by Harry to take up Golf (اقنع جون عن طريق هاري أن يشتغل (أو يحترف) بالجولف)، نجد الفاعل النحوي للجملة،هو (john) بناء على أن فاعل الجملة الانجليزية لا بد أن يتقدم على الفعل، ويطابقة فنحن نقول he was ولا نقول he were ،أما الفاعل المنطقى فهو (Harry) ،والذي

1 – نظرية تشومسكي اللغوية ١٦٢

يفسر لنا هذا هنا هو أن البنية العميقة لهذه الجملة (المندمجة) تتكون من جملتين لكل منهما فاعل منطقى، وتتركب كل منهما من (تركب اسمي + تركب فعلي) ويمثل كل مشجر من المشجرين الآتيين إحدى الجملتين:

الجملة ٢ الجملة ١



مع ملاحظة أن الفاعل النحوي في البناء السطحي للجملة المندمجة كان المفعول به في البناء العميق للجملة الأصلية الأولى S1 والقول بالفاعل النحوي والفاعل المنطقى هنا يشبه قول النجاه العرب بالفاعل في المعنى ففى نحو[1] (أعطى زيد عمرا كتابا) زيد: هو الفاعل النحوي في البناء السطحي لهذه الجملة، مع أن الفاعل المعنوي، هو (عمرو) لأنه الآخذ، لأن يمكن القول: أخذ عمرو من زيد كتابا، وكما يقول تشومسكي فإن العلاقات في البنية العميقة هي جوهرية من أجل الحصول على التفسير الصحيح للجملة[2].

1 – نظرية تشومسكي اللغوية ١٦٢ ، علم اللغة النفسي ٧٧

2 – النحو العربي ١٣٩

وطريقة التحويل، أي تحويل البنية العميقة إلى البنية السطحية تأخذ عدة أنماط من العمليات النحوية، تشبه كثيرا العمليات النحوية في النحو العربي، وأهم هذه العمليات أو القواعد[1].

١- الحذف	1- Deletion: $a+b \longrightarrow a(\pi b)$
٢- الإحلال	2- Replacement: $a \longrightarrow b$
٣- التوسع	3- Expantion: $a \longrightarrow b+c$
٤- الاختصار	4- Reduciton: $a+b \longrightarrow c$
٥- الزيادة	5- Addition: $a \longrightarrow a+b$
٦- إعادة الترتيب	6- Permutation: $a+b \longrightarrow b+a$

وأخيرا، فإن النظرية النحوية كما قدمها تشومسكى خضعت لكثير من التعديل سواء منه، ومن تلاميذه، ومع ذلك فانها لم تحذ رضا كل اللغويين. ولذا وجدنا منهم من يناقشها أو يقومها أو يرفض بعض جوانيها.

[1] - المرجع السابق

تدريبات

النظرية بعد مرحلة كتاب مظاهر النحو رؤية عام ١٩٥٦م

س١ ما وجه القصور الذي رآه تشومسكي في المرحلة الأولى للنظريته ؟

س٢ ما قيمة المعنى من خلال كتاب (التراكيب النحوية) لتشومسكي؟

س٣ فرق بين نظرية تشومسكي في مرحلتها الأولى والمرحلة الثانية (رؤية عام ١٩٦٥ م)؟

س٤ : وضح الفرق بين عناصر نظرية تشومسكي في مرحلتها الثانية؟

س٥ : كيف ينظر الآن تشومسكي للنحو في ضوء نظريته الجديدة ؟

س٦ : ما أوجه اختلاف المكونات في مرحلة ١٩٥٧م ومرحلة ١٩٦٥ م ؟

س٧ : ما عمل المكون الدلالي في هذه المرحلة ١٩٦٥م ؟

س٨ : يرتبط المكون الدلالي بالبنية السطحية أم بالبنية العميقة؟

س٩ : ما أهمية إضافة المكون الدلالي لمكونات التحليل النحوي ؟

س١٠ :ماالفرق بين الفاعل النحوي والفاعل المنطقي في ضوء النظرية الجديدة ؟

س١١ : ما أهم العمليات أو القواعد التحول في النحو التحويلي ؟

تصور كلاوس هيشن / لتطور نظرية تشومسكي

ويحدثنا كلاوس هيشن عن هذه المرحلة (رؤية عام ١٩٦٥) قائلا: إن السمة الرائعة للمرحلة الثانية في مدرسة تشومسكي هي عودتها إلى المذهب العقلاني **Mentalismus**. فالنحو التوليدي ينبغي كنظرية أن يضع في اعتباره القدرة العقلية للإنسان، على إمكان إنتاج وفهم جمل كثيرة بشكل لانهائي في لغته، أي أيضا الجمل التي لم تسمع من قبل مطلقا، أي الجمل التي ربما لم ترد مطلقا داخل جماعته اللغوية. وهذا ما يسمى الجانب الخلاق **Kreative** في الاستعمال اللغوي الإنساني[1]

وهذا الجانب الخلاق هو ما يجعل الشعراء والأدباء يبدعون جملا وعبارات نستطيع أن نفهمها، ولكن نعجز أن نأتي بمثلها، وهذا يعني أن الأفراد في داخل المجتمع الواحد يتفاوتون في تلك المقدرة الخلاقة، فالكل يبدع، ولكن مع اختلاف كبير فيما ينتجونه، وهذا ما أنتج مصطلحي الكفاءة والأداء لدى تشومسكي حيث اللغة هي الكفاءة الموجودة في عقل المتكلم، والأداء هو الكلام الفعلي، الذي يتفاوت فيه أبناء اللغة الواحدة، يقول عبده الراجحي (وهذان المصطلحان الأداء والكفاءة يمثلان حجر الزاوية في النظرية اللغوية عند تشومسكي إن الأداء، أو

[1] القضايا الأساسية في علم اللغة ١٥٣

السطح يعكس الكفاءة، أي يعكس ما يجري في العمق من عمليات، ومعنى ذلك أن اللغة التي ننطقها فعلا إنما تكمن تحتها عمليات عقلية عميقة، تختفي وراء الوعي، بل وراء الوعى الباطن أحيانا، ودراسة الأداء، أي دراسة بنية السطح تقدم التفسير الصوتي للغة، أما دراسة الكفاءة أي بنية العمق فتقدم التفسير الدلالي لها[1].

أن ما ذكره د.عبده الراجحي هو ربط لجانبين أساسيين في اللغة كما تصورهما تشومسكي، وهما جانب الصوت وجانب الدلالة، وذلك من خلال إطار أو وعاء، تم فيه الاحتكاك بينهما، فالمعنى أو الفكرة تنطلق من أعماق العقل والصوت، أو ما يظهر على السطح من كلام منطوق هو الصورة النهائية للغة، وهذا التفاعل الذي يحدث بينهما والذي أنتج لنا مصطلحي البنية السطحية، والبنية العميقة هو نتاج لعمليتي التفكير والكلام، وصراع بين المعنى أو الفكرة أو الدلالة وبين الصوت أو الكلام أو الأداء، كما يقول تشومسكي، لقد ربط تشومسكي بينهما في نظريته الأخيرة أي المرحلة الثانية (رؤية ١٩٦٥) فأدخل المعنى أو الدلالة كعنصر أساسي في التحليل اللغوي يقول كلاوس هيشن: (الآن ماذا يجب ان يعرف المتكلم... حتى يستطيع أن يسلك في لغته سلوك كفاءة؟ وبعبارة أخرى ما عناصر الكفاءة التي يجب أن يشتمل عليها نحو ما؟

[1] النحو العربي والدرس الحديث ١١٧

أن المتكلم ببساطة شديدة عليه أن يعرف العلاقة بين الصوت والمعنى السارية في لغته، ويجب كذلك أن يكون لديه.

١- الفبائية منها تبني الصور الصوتية

٢- الفبائية منها تبنى المعاني

٣- أ) قواعد تحدد شكل الصور الصوتية في جملة مترابطة.

ب) قواعد، تحدد معنى جملة ما من معنى أجزائها.

ج) قواعد، تنقل عبرها العلاقة بين الصورة الصوتية ومعنى جملة ما.

٤) معجم، تسجل فيه الوحدات الأساسية للغة مع خواصها الدلالية والصوتية ومن المحتمل النحوية[1].

إن هذه العناصر التي تمكن المتكلم من نطق وفهم لغته ربط فيها أيضا كلاوس هيشن بين الصوت والدلالة كعنصرين أساسيين لفهم وإنتاج اللغة، والمعجم هو جمع بين صوت الكلمة ومعناها، يقول كلاوس هيشن (ويمكن الآن أن يوصف معجم لغة ما بأنه كم من الثنائيات PS، حيث تقدم P الشكل الفونولوجي و s الشكل الدلالي لوحدة ما في مصطلحات أوجه تخصيص السمات ،ويطابق الشكل الفونولوجي في المعجم لنحو توليدي ما يعد في التوزيعة البناء المورفونونيمي لوحدة ما)[2]

1 – القضايا الأساسية في علم اللغة ١٥٨

2 – المرجع السابق ١٥٩

والجملة نتاج لهذا التعالق بين الصوت، والمعنى الموجود في الكلمة (والجملة بوصفها تأليفا من وحدات معجمية ليست في شكلها الدلالي، ولا في شكلها الصوتي تواليا كميا بسيطا لوحدات معجمية مفردة، ولا ينتج التفسير الصوتي أو الدلالي لجملة ما إلا من الوحدات المفردة الواردة فيه بالإضافة إلى بنيتها النحوية أو الترتيب التركيبي لهذه الوحدات[1].

لقد استفاد تشومسكي من هذه الترابط بين الصوت، والمعنى في إخراج نظرية الجديدة فجعل المعنى للبنية العميقة، والصوت للبنية السطحية فالكلمة أو الجملة تظهر في السطح على شكل أصوات، وتبدأ من العقل في شكل فكرة، أو معنى في عقل المتكلم، او ما يعرف عند تشومسكي بالبنية العميقة، وتتحول بالقواعد التحويلية إلى البنية السطحية في شكل أصوات ينطق بها المتكلم.

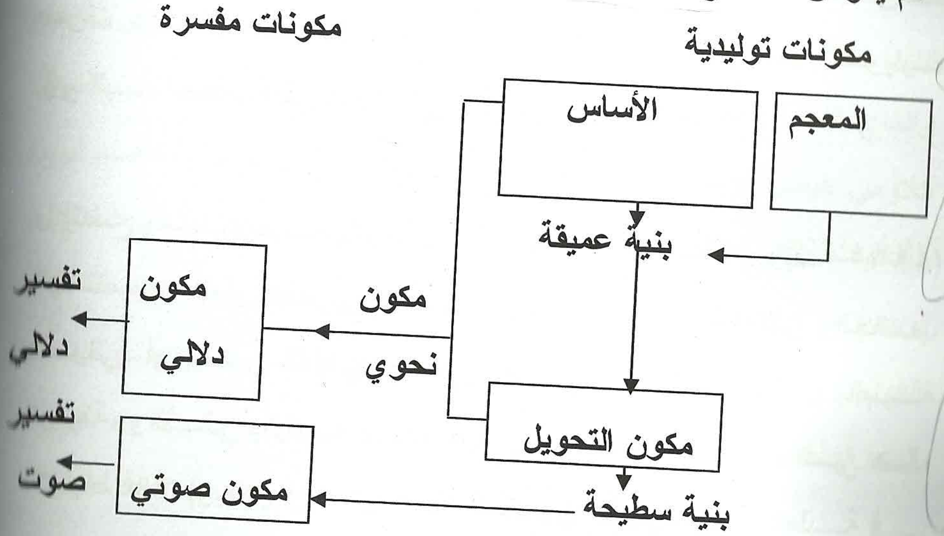
و يتضح مما عرضه تشومسكي للنظرية الجديدة (رؤية ١٩٦٥) إنها تتمحور حول عنصرين أساسين هما الجانب الدلالي والجانب الصوتي، أو المكون الدلالي، والمكون الصوتي وارتباط الأول بالبنية العميقة، والثاني بالبنية السطحية، وقد أشار كلاوس إلى هذا الارتباط قائلا (ويمكن أن تمثل عملية المكون الفونولوجي عملية في

1 – المرجع السابق ١٥٩

شجرة البنية النحوية سلسلتها الأخيرة (terminal string) هي الوحدات المعجمية في صيغتها الفونولوجية الأساسية، حيث تورد هذه السلسلة بمراعاة البنية النحوية في تمثيل أخير، يقدم كيف نطقت الجملة المعينة أو عبر عنها منطقا، وتقدم ما يجب أن يعرف متكلم حتى يستطيع نطق الجملة المعينة.

وما يسرى على المكون الفونولوجي يسرى مع تغيرات ضرورية أيضا على المكون الدلالي: يجب أن يتضمن قواعد تلحق بالجملة بأكملها على أساس الشكل الدلالي لوحداتها المفردة بالإضافة إلى بنيتها النحوية تفسير دلالي أو قراءة دلالية (reading) أو يطلق على هذه القواعد قواعد الإسقاط[1]

ثم يعرض للنموذج المعيار على النحو التالي:



١ – المرجع السابق ١٦٠

يبين هذا المخطط بوضح، كيف تعد العلاقة بين الصوت والمعنى بين الدال والمدلول في نموذج النحو التوليدي علاقة لم توفر إلا بشكل ظاهري للغاية فقط. واختلاف البنية النحوية التي تعد أساس الجانب الصوتي، والجانب الدلالي هي حسب (كاتس/بوستال ١٩٦٤ص،) تفسيرات للقول الفصل لدى سوسير عن اعتباطية العلامة اللغوية)[1].

ومن هذا المخطط بوضح مدى اقتناع كلاوس بنظرية تشومسكي الجديدة، يقول د.عبده الراجحي (أن التحويليين يقررون أن النحو ينبغي أن يربط، البنية العميقة-ببنية السطح) والبنية العميقة تمثل العقلية أو الناحية الادراكية في اللغة **conceptual structures** ودراسة هذه البنية تقضي فهم العلاقات لا باعتبارها وظائف على المستوى التركيبي. ولكن باعتبارها علاقات للتأثير والتأثر في التصورات العميقة[2].

١ المرجع السابق ١٦٤

٢ – النحو العربي والدرس اللغوي الحديث ١٤٧

قواعد الأساس

المعجم:

اشتملت قوانين الأساس في المكون النظمي في نظرية ١٩٦٥م على مجموعة قوانين إعادة كتابة بنية العبارة، وعلى معجم، وهو ما يسبب فصلا لعمليتين كانتا مرتبطتين في قوانين بنية العبارة ١٩٥٧ تضمنت قوانين لإعادة كتابة الرموز إلى رموز أخرى، وإعادة كتابة الرموز كذلك الى كلمات فعلية.

والصعوبة في إدخال الألفاظ المعجمية بواسطة قوانين فردية لإعادة الكتابة من هذا النوع، أنه لا توجد طريقة توضح القيود الموجودة على اختيار الكلمات الضرورية لمنع توليد الجمل المنحرفة، وهناك بصورة أساسية نوعان متضمنان من قيود الاختيار، أحدهما يكون عندما تحدد البنية النظمية السلسة اختيار الكلمات الممكنة، ومن ثم فإن إعادة كتابة الفعل بوصفه فعلا معينا يعتمد على ما إذا كان الاطار النظمي يتطلب فعلا متعديا أو لازما، وإحدى الطرق لمعالجة هذا الأمر يكون بجدولة كل الكلمات في معجم يخصص ملامح توضح السياقات النظمية التي يمكن أن تذكر فيها الكلمات، فعلى سبيل المثال كل الأفعال المتعدية يمكن أن تكون لها الملمح (NP...) الذي يوضح أن الأفعال التي لها هذا الملمح السياقي وحدها هي التي يمكن أن تظهر في هذا الموضع أي في الجملة التي لها مفعول مباشر... ويطلق تشومسكي على الملامح

من هذا النوع (ملامح التصنيف الفرعي الدقيقة...وذلك لأنها تصنف الطوائف الرئيسية لكلمات مثل الأسماء، والأفعال إلى طوائف فرعية تبعا للأطر النظمية التي يمكن أن تذكر فيها..." وتبعا لنظام ١٩٦٥ تنتج قوانين اعادة الكتابة بدلا من الكلمات المولدة بشكل مباشر سلاسل قبل نهائية (Preterminal) يمكن أن تدخل فيها كلمات معينة من المعجم، ويحدث هذا وفقا لقانون معجمي عام يوضح أن كلمات معينة وحسب، ذات ملامح سياقية مناسبة، هي التي ترشح للادخال، ويجب أن نذكر أنه مادامت هذه العمليات الداخلية تأخذ في اعتبارها بنية السلسلة التي تدخل فيها الكلمات فإنها- بصورة تقنية- قوانين تحويلية وبعبارة أخرى تعين القيود السياقية من خلال كيفية إعادة كتابة الرموز الأخرى في توليد السلسلة.

وأهم من ذلك فإن دور المعجم في النظام النحوي أوسع بكثير من الحيلولة دون توليد سلاسل منحرفة، وينبغي أن يشتمل المعجم كما عرض تشومسكى في كتابه (قضايا في نظرية النحو التوليدي Topics of generative grammar theory) على كل المعلومات الخارجة عن المألوف التي تتعلق بلفظة معجمية معينة، ولا يشتمل على هذه الملامح السياقية الخاصة بالنوع الذي ناقشناه من قبل فحسب، ولكن الملامح الدلالية والفونولوجية أيضا، وفي الواقع فضلا عن التفكير في الألفاظ الموجودة في المعجم بوصفها كلمات، هناك تصور دقيق مؤداه أن كل لفظة معجمية

حزمة من الملامح، وهذه الملامح، تشتمل على تمثيل صوتي للأصوات المكونة لها، ومجموعة من الملامح النظمية والدلالية، وبعبارة أخرى كل شيء ذي صلة باستخدامها في اللغة[1].

وقد أشار ميشال زكريا إلى تلك السمات المعجمية للاسم والفعل فقال

أولا: الفعل:

السمات المعجمية:

نصنف الفعل فئات متفرعة، بواسطة السمات التي تلحق على عموم المفردات المعجمية، فتحديد المفردات المعجمية في القواعد التوليدية والتحويلية، يتم عبر تتابع سمات، ويحتوى كل عنصر من عناصر المعجم على سمات تأخذه إما علامة السلب، وإما علامة الايجاب، وترتبط بالتخالفات، أو التضادات القائمة في اللغة ، نميز بين ثلاثة أنواع من السمات المعجمية:

أ- السمات الفونولوجية أو الصوتية: التي تحدد كيفية النطق بالمفردة المعجمية، وتنص على خصائصها الصوتية، ومخارج الأصوات اللغوية التي تؤلفها، وتعود دراسة هذه السمات إلى المكون الفونولوجي.

ب- السمات التركيبية التي تحدد الفئات الكلامية الموافقة تحليل التراكيب اللغوية، وتعود دراسة هذه السمات الى المكون التركيبي.

1 - علم اللغة الوصفي ٨٤ بتصرف

جـ- السمات الدلالية التي تحدد دلالة المفردات، وتعود دراسة هذه السمات إلى المكون الدلالي.. إن تحديد الفعل في المعجم يتم عبر سلسلتين من السمات التركيبية، فبعض هذه السمات ذاتية يتضمنها الفعل، وبعضها الآخر سمات انتقائية مرتبطة بالسياق الكلامي الذي يرد الفعل فيه..

أ_ سمات الفعل الذاتية:

تنص هذه السمات القائمة ضمن الفعل على فئات فعلية متفرعة وتؤثر بالتالي في عملية التحليل النحوي إذ تأخذها القواعد بعين الاعتبار:

١- سمة (± متعد)

تميز هذه السمة بين الأفعال اللازمة، والأفعال المتعدية فسمة (+ متعد) تشير إلى الأفعال المتعدية مثل أكل، شرب، قرأ، شاهد، درس... كما تشير سمه (متعد) إلى أن الفعل الذي يحتوي عليها لا يأخذ اسما مفعولا به...

٢- سمة (± ناجم) إن سمة (+ ناجم) حين تلحق بالفعل تميز بين الأفعال (نجح) وعلم وسكر... التي تعبر عن حالة ناجمة عن حدث سابق، وبين الأفعال (مشى، درس، ذهب التي تعبر عن حدث لم يكتمل بعد، والتي تتضمن سمة (- ناجم)...

٣- سمة (± عمل) إن سمة (- عمل) حين تلحق بالفعل تميز بين الأفعال شعر وظهر، وعاش، وحزن...وبين الأفعال درس، وكتب، وشرب التي تحتوي على سمة (+ عمل)...

٤- سمة (± نشاط) تميز سمة (+ نشاط) بين الافعال شغل وانتظر واستعمل...وبين الافعال مات، ظن، اعتقد التي تحتوي على سمة (- نشاط)...

٥- سمة (+ مستمر) تميز سمة (+ مستمر) بني الأفعال أكل، وكتب، وانتظر... وبين الأفعال أطفأ، ووصل، وانتحر التي تحتوي على سمة (- مستمر) والتي تشير إلى حدث لا يحتمل في ذاته طابع الاستمرار، ولا يتتطلب تحقيقه زمنا معينا...

٦- سمه (± حركة) تميز سمة (+ حركة) بين الأفعال سافر وعاد ذهب.. وبين الأفعال كبر وظن وقال ونام التي تحتوي على سمه (- حركة)...

٧- سمة (±حالة) إن سمة (+حالة) تميز بين الأفعال حسن ووسع وبين الأفعال درس واكل ولعب التي تحتوي سمة (-حالة) تتضمن (-حالة) عامة، سمة (-عمل) وينجم عن سمه (+حالة)، إن الفعل الذي يحتوي عليها يرد أبدا بعد فعل بدأ.

٨- سمه (± شخصى) تميز سمه (- شخصي) بين الأفعال، وجب وجدر، وابتغي، وبين الأفعال أكل سافر قال والتي تحتوي على سمة (+ شخصي)

ثانيا : سمات الفعل الانتقائية :

يرتبط وجود هذه السمات بالسياق الذي يرد فيه الفعل، فتنص على فئات فعلية متفرعة وتؤثر بالتالي في التحليل النحوي.......

١- سمة (± فاعل إنسان)

تميز سمة (+ فاعل إنسان) بين الفعل الذي يأخذ اسما فاعلا يحتوي في سماته على سمة (+ إنسان)، كمثل زعم، وجد، وظن، وبين الفعل الذي الذي يأخذ اسما فاعلا يحتوي في سماته على سمة (- إنسان) كمثل أثمر ونبت واجتر.....

٢- سمة (± مفعول به متحرك)

تميز سمة (+ مفعول به متحرك) بين الفعل الذي يأخذ مفعولا به الاسم الذي يحتوي ، في سماته ، على سمة (+ متحرك) كمثل أطعم ورغب ودرس، وبين الفعل الذي يأخذ مفعولا به، الاسم الذي يحتوي في سماته على سمة (- متحرك) كمثل أطفأ وسكب وكسر ... وتأخذ بعض الأفعال مفعولا به يحتوي سمة (± متحرك) كمثل رأى وسمع....

٣- سمة (± فاعل جمع)

تشير سمة(+ فاعل جمع) إلى الأفعال التي تأخذ فاعلا الاسم في حال الجمع والأسماء الجمع هي فئتان : أسماء ترد في صيغة الجمع، كمثل الرجال، والأسود والكتب، وأسماء تحتوي في ذاتها سمة الجمع، وإن تكن ترد بصيغة المفرد كمثل الشعب والقوم والقبيلة، نشير الى الجمع النحوي بسمة (- مفرد) والى الجمع

المعنوي القائم ضمن بعض الأسماء المفردة بسمة (-مفرد ذاتي) ، فسمة (+ فاعل جمع) تلحق الفعل الذي يأخذ فاعلا الاسم في حالة الجمع أي الاسم الذي يحتوي، إما على سمة (- مفرد) ، وإما سمة (- مفرد ذاتي) نذكر من هذه الأفعال الأفعال التالية : تجمهر وتجمع وتفرق ...

٤- سمة (+ مفعول به جمع)

تشير هذه السمة إلى الافعال التي تأخذ مفعولا به الاسم في حالة الجمع، أي الاسم الذي يحتوي، إما على سمة (-مفرد) ، وإما على سمة (- مفرد ذاتي)، كمثل الأفعال: (فرق وأحصى وجمع) فهذه الأفعال لا تأخذ مفعولا به اسما غير الاسم في حالة الجمع

٥- سمة (± مفعول به جملة)

تميز سمة مفعول به جملة بين الفعل الذي يأخذ جملة في موقع المفعول به، كمثل أراد وجد، وظن، وبين الفعل الذي لايمكنه أن يأخذ جملة في موقع المفعول به كمثل باع وانتخب وشرب[1]

[1] - دراسات في الجملة العربية في ضوء النحو التوليدي التحويلي ٦٦- ٧٦ بتصرف

الاسم

الاسم : نحدد الاسم بواسطة مجموعة سمات ذاتية تؤدي هذه السمات عمل قواعد تفريع الفئات....

١- سمة (±عام)

تميز سمة (+ عام) بين الأسماء كتاب وغلام وطاولة..وبين الأسماء زيد وبيروت ولبنان التي تحتوى على (- عام) ومن البديهي أن القول أن سمة (-عام) تتضمن سمة (+معرف) وذلك لأن الأسماء العلم هي معرفة بصورة ذاتية وضمنية

٢- سمة (±متحرك)

ان وجود سمة (+متحرك) يميز بين الأسماء (زيد) ورجل وغلام، وبين الأسماء طاولة وشوق وقمح ....التي تحتوي على سمة (-متحرك)

٣- سمة (± إنسان)

ان وجود سمة(+ إنسان) تميز بين الأسماء زيد وولد وتلميذ، وبين الأسماء عصفور، وكلب، وجمل التي تحتوي على سمة (- إنسان)

٤- سمة (± محسوس)

تميز سمة (+ محسوس) بين الأسماء غابة ورجل وكتاب ....وبين الأسماء (عدالة) وجمال وخوف ...التي تحتوي على سمة (- محسوس)

٥- سمة (± معدود)

إن وجود سمة (+ معدود) يميز بين الأسماء : رجل وكتاب وطاولة ...وبين الأسماء خوف وماء وقمح ...التي تحتوي على سمة (+ معدود)

٦- **سمة (± معرف)**

إن وجود سمة (+ معرف) تميز بين الأسماء المعرفة بصورة ذاتية مثل الاسم الذي يحتوي على (-عام) وبين بقية الأسماء، تدخل ضمن سمة (+ معرف) الأسماء المعرفة بأل التعريف

٧- **سمة (± مذكر)**

إن وجود سمة (+ مذكر) يميز بين الاسماء كتاب وزيد ورجل، والأسماء ليلى وطاولة وامرأة ...التي تحتوى على سمة (- مذكر)

٨- **سمة (+ ذكر)**

ان سمة (+ ذكر) تشير إلى المذكر بصورة ذاتية وتميز بين الاسم (خال) والاسم

(أم) الذي يحتوي على سمة (-ذكر)

٩- **سمة (+ مفرد)**

إن سمة مفرد تميز بين الأسماء رجل وولد، التي تحتوي على سمة (+ مفرد) وبين الأسماء رجلان ورجال التي تحتوي على سمة (- مفرد)

١٠- **سمة (+ مفرد ذاتي)**

تختلف سمة (+ مفرد ذاتي) عن سمة (+ مفرد) العائدة الى مفهوم العدد، فسمة (- مفرد ذاتي) تلحق بالأسماء التي تتضمن في ذاتها معنى الجمع، ففي الواقع تتصرف بعض الأسماء في السياق الكلامي، كما لو أنها جمع، وبعضها الآخر، كما لو أنها مفرد (نحو)

١- الشعب أراد الحياة

٢- القوم أرادوا الحياة [1]

[1] - المرجع السابق ٨٨

تدريبات

قواعد الأساس

س١ - ما الصعوبة عند ادخال الألفاظ المعجمية بواسطة قوانين فردية لاعادة الكتابة؟

س٢ : علام يطلق تشومسكي اسم ملامح التصنيف الفرعي الدقيقة ؟ ولماذا ؟

س ٣: إن كل لفظه معجمية حزمة من الملامح وضح معنى هذه العبارة؟

س٤ :ما أنواع السمات المعجمية؟

س٥ :ما السمات الفونولوجية؟

س٦ : مالسمات التركيبية؟

س٧ : ما السمات الدلالية ؟

س٨ :ما أنواع السمات التركيبية؟

س٩ : اذكر أهم سمات الفعل الذاتية ؟

س١٠ : ما أهم السمات الانتقائية للفعل؟

س١١ :ما أهم السمات الذاتية للاسم ؟

الفصل الخامس

- دراسة الجملة العربية في ضوء التوليدلة التحويلية
- مقدمة
- الجملة النواة
- من صور التحويل في النحو العربي

١- الأصالة والفرعية

الفصل الخامس

دراسة الجملة العربية في ضوء التوليدية التحويلية

مقدمة :-

تعتبر الجملة رسالة ذات معنى موجهة من المتكلم إلى السامع تحمل في طياتها ما في عقل المتكلم من فكرة في صورة أصوات تنتقل إلى السامع، الذي يستقبلها بعقله أيضا، ولهذا تعتبر الجملة الوحدة اللغوية الصغرى ذات دلالة متكاملة تحقق الغرض من اللغة وهو الاتصال بين أفراد المجتمع، ولهذا كانت موضع اهتمام اللغويين قديما وحديثا، وهذه اللفظة (الجملة) لم نجدها في كتاب سيبويه، ولكننا نجده لأول مرة في كتاب المبرد (ت ٢٨٥) الذي استعمل المصطلح في كتابه المقتضب قائلا (وإنما كان الفاعل رفعا لأنه هو والفعل جملة يحسن عليها السكوت وتجب بها الفائدة للمخاطب[1] كما نجده عند تلميذه ابن السراج (ت ٣١٦) في كتابه الأصول أثناء حديث عن أنواع الخبر قائلا(إن الخبر يكون جملة فيها ضميره والجمل المفيدة على ضربين، إما فعل وفاعل، وإما مبتدأ وخبر[2]

ويفسر كريم حسام الدين وجود الجملة في العربية قائلا(قد يكون مصطلح الجملة في العربية مشتقا من المعنى اللغوي للفظ الذي

1 - المقتضب ١٤٦/١

2 - الأصول ٦٤/١

يعني الجمع بين شيئين، أو أكثر من ذلك قوله تعالى (لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة) الفرقان الآية ٣٢ كان الجملة بهذا المفهوم التركيب الذي يضم، أو يجمع مجموعة من الوحدات أو الكلمات[1]

وقد ظهر مفهوم التحويل في النحو العربي قبل ظهوره مصطلحا في النظرية التحويلية بزمن طويل، وعالج النحاة العرب كثيرا من قضايا النحو على أساسه، وإن لم يصرحوا به مصطلحا، ولاضير عليهم في ذلك فنحن لانحاكمهم بمصطلحات زماننا

إن مفهوم التحويل قائم على أساس وجود بنية عميقة افتراضية تتعلق بالمعاني المقصودة، وأخرى سطحية تتمثل في الشكل الصوتي الملفوظ للجملة، والقواعد التي تنقل البنية العميقة، وتحولها إلى البنية السطحية هي القواعد التحويلية.

وقد كثر في النحو العربي استعمال مفهوم البنية العميقة والسطحية، واعتمد النحاة العرب على الأولى في تفسير كثير من نماذج الثانية، أو كانوا يعبرون عن ذلك بمثل قولهم : هذا الشي أصله كذا، أو قياسه كذا، أو تقديره كذا، أو هو على نية كذا

1 – اصول تراثية في اللسانيات الحديثة ٢٠٥

... وغير ذلك من العبارات المؤدية، مما يعني تمييزهم بين مفهوم بنية عميقة معنوية، واخرى سطحية ملفوظة.

ومفهوم البنية العميقة وراء كثير من التفريق بين عناصر في الجملة قد تبدو متشابهة في سطحها، فهو وراء كثير من التفريق بين الحال والمفعول الثاني،

والتفريق بين البدل، وعطف البيان في المواضع التي لا يكون فيها عطف البيان بدلا والتفريق بين الإضاقفة اللفظية والإضافة المعنوية، ووراء كل مايقال عن الجمل على المعنى التقديم والتأخير والحذف[1].

لقد كان النحاة العرب عند تحليلهم للجملة، يأخذون بعين الاعتبار مفهوم البنية العميقة، أو التقديرية، أي المعنى الذي يقصده المتكلم فهي البنية التي تفسر المعاني المقصودة، كما في هذه العبارة (احترام الآخرين خلق إنساني) نجد النحاة العرب يقولون: إن كلمة احترام مصدر مضاف إلى فاعله، أو إلى مفعوله، مما يعني أن هذا التركيب الإضافي مأخوذ من تركيب عميق هو أحد اثنين هما :

١- نحترم الآخرين، أو

1 – من الانماط التحويلية في النحو العربي ٢٢

٢- يحترمنا الآخرون

وبذلك تحدد المعنى بقولهم : هو من اضافة المصدر الى فاعله أو إلى مفعوله.

التمييز : ومن ذلك تقريرهم أن التمييز في قوله تعالى (واشتعل الرأس شيبا) مريم ٣٤ محول عن الفاعل، وفي قوله (وفجرنا الأرض عيونا) القمر ١٢ محول عن المفعول، وإن هذا التحويل كان لقصد المبالغة[1]، وهذا آت من أن الفعل كان في الأصل مسندا للجزء، فصار بعد التحويل مسندا للجميع، وهو أبلغ في المعنى وآكد[2]

ومعنى هذا أن البنية السطحية لكل من الجملتين محمولة عن بنية عميقة هي :

١- اشتعل شيب الرأس

٢- فجرنا عيون الأرض

وهنا نقطة ينبغي الإشارة إليها، هي أن الجملة المحول عنها ليس شرطا أن تكون جملة افتراضية، لا يتكلم بها، بل يمكن أن تكون جملة مستعملة، أو ممكنا استعمالها، ولكن المتكلم يتحول عنها إلى غيرها لغرض زائد عن معناها يقصده[3] كالمبالغة والتأكيد، أو قصد الاهتمام بأحد عناصر الجملة، وما إلى ذلك من أغراض، ففي قوله

1 – الاشموني ٢/٢٠

2 – ابن يعيش ٢/٧٥

3 – من الانماط التحويلية ٢٧

تعالى (إياك نعبد) الفاتحة (٥) نجد الجملة محولة عن (نعبدك) ، لكن قدم المفعول به لقصد التخصيص، وفي قول الشاعر :

له همم لامنتهى لكبارها وهمته الصغرى أجل من الدهر

قدم المسند، وهو الجار والمجرور له للتنبيه على أنه خبر لاصفة[1]

وفي قولنا : أمسك اللص فلان – قدم المفعول به لقصد الاهتمام به، وهكذا نلاحظ أن البنية المحول عنها قد تكون جملة مستعملة فعلا، أو يمكن استعمالها.

واتحاد الجملتين المحمولة والمحول، عنها في العناصر، واختلافهما في الترتيب له أهمية هنا، ذلك أن تحول الأولى عن الثانية مع اتحادهما في العناصر تماما يعني أن هناك أغراضا وراء اعادة ترتيب عناصر الجملة، كالمبالغة، والاهتمام، وما الى ذلك، وهذا يعني أن البنية السطحية قد تشارك في التفسير الدلالي للجملة، وهو أمر سبق إليه النحو العربي النظرية التحويليلة الحديثة، لأن تشومسكي كان يعتقد في بداية الأمر أن البنية العميقة هي التي تحدد التفسير الدلالي للجملة، وأن البنية السطحية تحدد التفسير الصوتي لها، ولكنه عدل عن ذلك فيما بعد، واقتنع بأن البنية السطحية، والعناصر التحويلية يشارك البنية العميقة في تحديد

1 -علوم البلاغة للمراغي ١/٦

دلالة الجملة، ومعناها فيما سمى بالنظرية الألسنية النموذجية الموسعة[1]

لقد عرف النحو العربي مفاهيم التحويل، والبنية العميقة، والسطحية، وإن لم يستعمل مصطلحاتها كما هي في الدرس الحديث، وهذا الاتفاق في المفاهيم بين النحو العربي، والنظرية الحديثة، وكذلك في كثير من جوانب النظرية يشهد في - رأي بعض المحدثين- للنظرية الحديثة أكثر مما يشهد للنظرية النحوية العربية القديمة

[1] – مباحث في النظرية الاسنية تعليم اللغة ٣/١٩

الجملة النواة

الجملة في العربية تنقسم قسمين هما :

١ - الاسمية : وهي مابدئت باسم مرفوع هو المسند اليه

٢ - الفعلية : وهي ما بدئت بفعل ولو تقديرا

الجملة النواة : هي الجملة المنتجة، أو الأساسية، أو التوليدية، وهي الجملة التي تحتوي على الحد الأدبي من الكلمات التي يحسن السكوت عليها[1] ،وهو جملة خبرية مثبتة مبنية للمعلوم، التي اكتفى فيها بالعناصر الرئيسية اللازمة لأداء المعنى الأساسي فحسب، والعناصر الأساسية هي الفعل، والفاعل، والمفعول في الجملة الفعلية، والمبتدأ الخبر في الجملة الاسمية

إن الجملة النواة هي خرج أو ناتج قوانين تركيب أركان الجملة دون أن يجري عليها أي نوع من التحويلات الاختيارية (كالتحويل من الإثبات إلى النفي، أو من الاخبار إلى الاستفهام ٠٠٠٠٠الخ

القواعد الاجبارية والقواعد الاختيارية: اهتمت النظرية التوليدية والتحويلية بتحديد القواعد التي تؤدي إلى توليد الجملة الأساسية، ثم اهتمت بالقواعد التي تساعد على اطالة

[1] – في التحليل اللغوي – خليل عمايرة ٣٤

الجملة، أو على تكوين جملة مركبة من جملتين أو أكثر ...تقسم الجملة في العربية إلى جملة فعلية وجملة اسمية .

والجملة الاسمية وترتب فيها القواعد كما يلي :-

١- جـ ←——— تركيب اسمي + تركيب وصفي (اسمي)

٢-——— ← تركيب وصفي (اسمي + صفة (اسم) + تنوين

٣- تركيب اسمي——— ← أل + اسم (اسم علم او ضمير) + تابع....

الجملة الفعلية وترتب فيها القواعد كما يلي :

١- جـ ←——— تركيب فعلي + تركيب اسمي

٢- التركيب الاسمي ——— ← اسم ضمير ظاهر أو مستتر + تابع

٣- التركيب الفعلي——— ← فعل[1]

والجملة الاسمية والفعلية هما مايكونان الجملة النواة، فالقواعد فيهما اجبارية، والجملة النواة جملة بسيطة، تحمل معنى بسيطا أساسيا، وتنقله إلى السامع بدون قصد التركيز على شئ ما، ولهذا سميت بالنواة، أو الأساسية، وقد تسمى بالجملة المنتجة، أو التوليدية لأن بالامكان انتاج، أو توليد جمل كثيرة منها عن طريق تطبيق القوانين التحويلية عليها فتتحول إلى النفي، أو

[1] -دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخ المقارن ١٨٠

الاستفهام، أو التأكيد، أو مايعاد ترتيب عناصرها، أو يحذف منها شئ مع التعويض، وبدونه كما في الأمثلة الآتية :

١- قدم محمد

٢- كرمت الكلية الفائز

٣- أهدى زيد خالدا كتابا

ولكننا إذا قلنا :-

١- ما قدم محمد

٢- متى كرمت الكلية الفائز ؟

٣- أهدى كتابا زيد خالد

هذه الجمل نواة لأنها خبرية تخبر عن معنى محدد، وهي تحمل المعنى الأساسي للجملة فقط، ويمكن أن تتحول إلى جمل غير نواة عن طريق النفي في الأولى أو الاستفهام في الثانية، وإعادة الترتيب في الثالثة

وتحويل الجملة لابد أن يكون لمعنى يقصده المتكلم، وغرض يرمي إليه، لأن أي تعديل في معنى الجملة النواة، لابد أن يتبعه تحويل في المبنى، وقد يكون التحويل، بطريق واحد من طريق التحويل وقد تجتمع في الجملة الواحدة أكثر من طريق.

تدريبات

دراسة الجملة العربية في ضوء التوليدية التحويلية

س ١: تكلم عن نشأة مفهوم الجملة في اللغة العربية؟

س٢ : ما الفرق بين مفهوم البنية العميقة، والبنية السطحية عند النحاة العرب، وعند المدرسة التحويلية التوليدية ؟

س٣ : لمفهوم البنية العميقة تأثير في التفريق بين عناصر في الجملة قد تبدو متشابهة في السطح، اذكر أهم أبواب النحو العربي التي يظهر فيها هذا التفريق ؟

س٤ :مفهوم البنية العميقة عند النحاة العرب ماذا يسمى ؟

س٥ :وضح من خلال باب التمييز التحول من البنية العميقة إلى البنية السطحية ؟

س٦ :ما أهم أسباب التحول من البنية العميقة إلى البنية السطحية في النحو العربي؟

س٧ : ما الفرق بين مفهوم البنية العميقة، والبنية السطحية عند النحاة العرب، وعند تشومسكي

س٨ : ما الجملة النواة ،والجملة غير النواة ؟

س٩ :ما معنى القواعد الاجبارية والقواعد الاختيارية عند المدرسة التوليدية التحويلية ؟

س١٠ : ما أنواع الجملة في العربية ؟ وما ترتيب العناصر في كل نوع ؟

س١١: متى يجوز التحول من الجملة النواة إلى الجملة غير النواة؟

من صور التحويل في النحو العربي

فيما يلي عرض لعدد من صور التحويل في النحو العربي، وهذه الصور، وغيرها كان أصحاب المدرسة الوصفية يرونها موطن ضعف في الدراسة النحوية التقليدية، لأنهم يتعاملون مع الظاهر، ويرفضون التقديرات، ولكن التحويليين اهتموا بها لأصالتها في النظرية النحوية.

١- الأصالة

أولا :الأصالة و الفرعية

أهتم النحاة العرب في دراساتهم بمبدأ الأصالة، والفرعية، فاعتبروا الأصل، والفرع في كثيرمن القضايا.

وقضية الأصالة والفرعية مما هاجمه الوصفيون، ورأوا أن البحث فيها ينتمي إلى الميتافيزيقه مما يبعدها عن العلمية في نظرهم، ولكن المنهج التحويلي يقرر أن هذه القضية ذات شأن في فهم البنية العميقة، وتحويلها إلى البنية السطحية[١].

لقد عرض التحويليون لمبدأ الأصالة، والفرعية في مسائل كثيرة، كبحثهم للألفاظ المعلمة **marked** وغير المعلمة **unmarked** ورأوا أن الألفاظ الخالية من العلامة هي الأصل الذي تفرعت عنه

[١] عبده الراجحي ١٤٤

الألفاظ ذات العلامة، لأن الأولى أكثر تجردا، وأقرب إلى البنية العميقة من الثانية، ففى الانجليزية نرى المفرد لا تلحقه علامة مثل pen, car, book، لكن الجمع تلحقه علامة دالة على الجمع هي (S) غالبا pens, cars, books ولذا فالمفرد أصل،والجمع فرع عليه.

وكذلك الفعل المضارع يكون خاليا من العلامة book, stay, more

أما الماضي فتلحقه علامة هي غالبا (ed) looked, stayed, moved

ولذا فالمضارع أصل للماضي في الانجليزية.

وفي العربية:

١- النكرة أصل والمعرفة فرع محول عنه، لأن النكرة لا تحتاج إلى علامة، أما المعرفة فتحتاج إلى إضافة علامة التعريف، وهذه العلامة قد تكون لغوية كلام التعريف، والإضافة إلى معرفة، وقد تكون وضعية فتكون دلالة التعريف في الاسم عن طريق الوضع، كالضمائر وأسماء الإشارة والأعلام.

٢- التذكير: أصل والتأنيث فرع عليه ومحول عنه، ولذلك لم يكن المذكر بحاجة إلى علامة، أما المؤنث فيحتاج إلى علامة دالة على التأنيث، قد تكون ظاهرة، كتاء التأنيث، والألف المقصورة، والممدودة، وقد تكون مقدرة فتظهر بتصغير الاسم، كقولنا شمسية

وعيينة أو الإشارة إليه، نحو (هذه الشمس)، أو عود الضمير عليه مؤنثا نحو الشمس رأيتها[1].

٣- والمفرد أصل وغيره فرع عليه، لأن المفرد لا يحتاج إلى علامة، أما المثنى والجمع فيحتاجان إلى علامة مبينة كالألف، والنون في المثنى، والواو، والنون في جمع المذكر السالم، والألف والتاء في جمع المؤنث السالم، وتحويل الصيغة في جمع التكسير.

٤- باب الاعلال والإبدال قائم على مبدأ الأصالة، والفرعية، فالمنطوق فرع محول عن أصل مقدر قبل الاعلال في نحو (قال - بائع - مقول - مبيع -مرمى- صحائف - عجائز...) فروع محولة عن أصول مقدرة هي (قاول - بايع - مقوول - مبيوع - مرموي - صحايف - عجاوز)

٥- القلب المكاني: وهو قائم على مبدأ الأصالة والفرعية (قسي - أنيق - طمأن) هي بنية سطحية محولة عن بنية عميقة هي الأصل (قووسي - أنوق - طأمن)[2]

---

١ - الكتاب ٣/٢٤١

٢ - الكتاب لسيبويه ٢/١٢٩

ثانيا الحذف

المعادلة $A + B \longrightarrow A$ أو B

قد يساعد السياق على فهم بعض عناصر الجملة، ولذا يحذف المتكلم هذه العناصر المفهومة من السياق، ويكون الحذف لغرض ما.

وقواعد الحذف كانت وراء التقديرات التي يفسر بها كثير من الجمل في العربية، كحذف المسند، والمسند إليه وخبر (لا) النافية للجنس، وحرف الجر، والمضاف والمضاف إليه ..الخ، وكل عنصر يحذف من الجملة لا بد أن يكون لغرض يقصده المتكلم

من أمثلة الحذف في اللغة العربية.

١– النعت المقطوع إلى الرفع أو النصب نحو:

١– جاء محمد العالمَ   ٢– رأيت محمدا العالمُ

فكل من الجملتين محولة عن جملتين:

الجملة الأولى محولة عن: جاء محمد – أقصد العالم

الجملة الثانية محولة عن: رأيت محمدا هو العالم

وقد تم التحويل بحذف الفعل في الأولى، والمبتدأ في الثانية، وبقي النصب في الأولى والرفع في الثانية إشارة إلى المحذوف.

٢– باب الاضافة المحضة أو المعنوية:

وهي التي يكون الاتصال بين طرفيها قويا، تفيد تعريف المضاف (إذا كان المضاف إليه معرفة)، وتخصيص (إذا كان المضاف إليه نكره)

قالوا: وفي هذا النوع من الاضافة يتعين تقدير حرف جر يستعان به على كشف الصلة بين المضاف والمضاف إليه، وبيان ما بينهما من ارتباط، وهذا الحرف واحد من ثلاثة – هي (من – في – اللام)[1].

نحو (ثوب حرير أي ثوب من حرير، رحلة الشتاء أي رحلة في الشتاء، كتاب الطالب أي كتاب للطالب

٣– الاختصاص والتحذير والإغراء:

الاختصاص كما في هذه الجملة (نحن – العرب – أقوى بالاتحاد)، محولة عن جملة (نحن – أخص العرب – أقوى بالاتحاد) فحذف جملة أخص، وبقى معمولها منصوبا التحذير نحو قولنا الطفل؛ النار، وهي جملة حذف فعلها وفاعلها، جوازا، وبقى المحذر منه في البنية السطيحة على إعرابه دالا على المحذوف: احذر النار،

ومن الاغراء: الاجتهاد والاجتهاد.

وهو محول عن جملتين وجب حذف الفعل والفاعل فيهما هكذا: الزم الاجتهاد الزم الاجتهاد فحذف الفعل المكرر مع فاعله.

---
[1] – النحو الوافي ٣/١٦ وما بعده

ثالثا : الاختصار المعادلة A+B ⟵ C

ويقصد بالاختصار تحويل الجملة بالاستعاضة عن عنصرين، أو أكثر بعنصر ثالث يحل محل المحذوف، كما في هذه الأمثلة التي في العربية.

١- (رأيت زيدا المجتهد) فالمجتهد وصف محول عن (الذي يجتهد) ، لأن اسم الفاعل بعيد عن الاسمية الخالصة قريب من فعله ويؤول به[1]، و(أل) إذا وصلت بوصف كانت اسما موصولا، فحدث التحويل أولا باستبدال (أل) بالذي، ثم باستبدال (مجتهد) بيجتهد، ومعنى هذا أن اسم الموصول، وجملة الصلة تحولا إلى اسم فاعل معروف باللام، اختصار كالتالي:

رأيت زيدا الذي يجتهد ⟵ رأيت زيدا (ال) يجتهد ⟵ رأيت زيدا المجتهد

وقد كانت هذه طريقة القدماء في تحليل مثل هذا النموذج، ففي قوله تعالى (إن المصدقين والمصدقات، وأقرضوا الله قرضا حسنا) الحديد ١٨، حيث عطف فيها جملة (أقرضوا) في الظاهر - على (المصدقين) يقول الزمخشري (لأن اللام بمعنى الذين، واسم الفاعل بمعنى (أصدقوا) كأنه قال: إن الذين أصدقوا وأقرضوا)[2].

---

[1] – النحو الوافي ٢٤٧/٣

[2] – الكشاف ٦٧/٤

٢-ومن أمثلة الاختصار أيضا ما جاء في باب (أما الشرطية) ومثل قولهم: (أما الاخلاص فخلق قويم) ، فقد قالوا: إن (أما) نائبة عن (مهما يكن من شيء[1])

ومعنى هذا أن الجملة المذكورة أصلها (مهما يكن من شيء فالاخلاص خلق قويم) ثم تحول هذا الأصل كالتالي:

مهما يكن من شيء فالاخلاص خلق قويم ⟵ أما فالاخلاص من خلق قويم

أما الاخلاص فخلق قويم.

حذفت أولا العناصر (مهما يكن من شيء)، وحل محلها (أما) على سبيل الاختصار، ثم زحلقت الفاء إلى الخبر من أجل استقامة التركيب.

---

[1] – النحو الوافي ٥٠٤/٤

رابعا : الزيادة

المعادلة $A \longrightarrow A+B$

قد يكون التحويل بزيادة عنصر على الجملة، وهذه الزيادة لا بد أن تكون لغرض يقصده المتكلم، كإفادة التوكيد، أو الاستفهام أو الشرط أو النفي، وما إلى ذلك من أغراض الكلام. لأن الجملة التوليدية (الجملة النواة) جملة خبرية بسيطة مثبتة مبنية للمعلوم، واذا أراد المتكلم أن يضيف إليها معنى جديدا عمد إلى زيادة العنصر الدال على المعنى الذي يريده.

ومن أمثلة (الزيادة في اللغة العربية):

الاستفهام:

كما في قولنا: أحضر على؟

أصله حضر على، ثم حولت الجملة إلى معنى الاستفهام بزيادة أداة، وهي الهمزة.

وفي قولنا: كم كتابا قرأت؟

الأصل التوليدي: قرأت كتابا، ثم حولت الجملة بعنصرين من عناصر التحويل: الأول تقديم المفعول به للعناية به، والثاني زيادة عنصر الاستفهام، وهو أداة الاستفهام، (كم).

وقولنا أليس على ناجحا؟ الأصل التوليدي: على ناجح، وقد حولت الجملة بعنصرين للتحويل الأول: زيادة عنصر النفي

والثاني: هو زيادة عنصر الاستفهام ليفيد السياق أن المتكلم يعلم نجاح على، ولكنه يطلب من السامع معرفة رأية في ذلك

التوكيد:

ويتم التوكيد بادخال عنصر على الجملة لإفادة هذا الغرض، كما في قوله تعالى (إنا إليكم لمرسلون) يس (١٦)، فالأصل التوليدي لهذه الجملة (نحن مرسلون إليكم)، ولما كان المخاطبون شديدي الإنكار دخل الجملة عدة عناصر مؤكدة هي: أن، اللام الملحقة وإعادة الترتيب كالتالي:

إن + ل + نحن + مرسلون + إليكم ← إن + نحن + ل + مرسلون + إليكم ← إنا + لمرسلون إليكم ← إنا إليكم لمرسلون

وقد اجتمع فيها من عناصر التوكيد ثلاثة هي:

إن + اللام + إعادة الترتيب

ومن أمثلة التوكيد أيضا قوله تعالى (وتالله لأكيدن أصنامكم) الأنبياء ٥٧،

فالأصل التوليدي: أكيد أصنامكم، ودخل عليه ثلاثة عناصر مؤكدة هي: القسم، واللام، والنون فكانت كالتالي:

(تا الله) + (ل) + أكيد (ن) + أصنامكم

وأدوات التوكيد المشهورة : إن ، أن ، لام الابتداء – نون التوكيد – القسم – أما الشرطية – أحرف التنبيه – أحرف الزيادة – ضمير الفصل – تقديم الفاعل معنى[1]

1 – علوم البلاغة ٥٢

أسلوب النفي:

ومن التحويل بالزيادة أسلوب النفى، وعنصر النفى يدخل الجملة لسلب معناها، أي لإخراج الحكم في تركيب لغوي مثبت إلى ضده[1]، وذلك بأداة من أدوات النفى التي تحول الجملة التوليدية الى جملة تحويلية.

وأدوات النفي كثيرة منها :ما ، لا ، ليس لات ، أن ، لن ، لم ، لما

ومن الأمثلة: ليس الكاذب ناجيا، والأصل التوليدي هو:

الكاذب ناج ← ليس الكاذب ناجيا

أما حركة الإعراب الناشئة عن دخول بعض العوامل فيسميها بعض الباحثين حركة اقتضاء، وظيفتها إقامة خط سلامة المبنى[2].

1 – في التحليل اللغوي ١٥٤

2 – في التحليل اللغوي ١٥٥

خامسا : اعادة الترتيب

المعادلة $A+B \longrightarrow B+A$

اعادة الترتيب تعنى تقديم ما حقه التأخير، وعكسه، ومعرفة التقديم والتأخير تقتضى أولا : معرفة الترتيب الأصلى لعناصر الجملة في البنية العميقة حتى نستطيع الحكم بأن هذا العنصر أو ذاك قدم، وكان حقه التأخير، وعناصر الجملة في اللغة العربية تتكون من:

١- فعل + فاعل + مفعول

٢- مبتدأ + خبر

وعناصر الجملة كلها معرضة لتغيير مكانها، وأن كان ذلك أكثر فيما يسميه النحاة بالفضلة، كالمفاعيل والحال والظرف، والى ذلك[1].

وأساس هذا التغيير في عناصر الجملة لا بد أن يكون لغرض ما اقتضى هذا التغيير وقد أهتم النحاة البلاغيون بقضية التقديم والتأخير لتعلقها بالتركيب عند النحاة والمعنى عند البلاغيين، وبينوا الأسباب الدافعة إلى التقديم والتأخير، وما يترتب على ذلك تغيير في تركيب الجملة أو دلالتها.

ومن أهم هذه الأسباب التخصيص، أو التشويق، أو التفاؤل، أو التعميم[2] ،

---

1 – الراجحي ١٥٤

2 – علم البلاغة ١٠٧

ومن أمثلة ذلك ١- (أنا سعيت في حاجتك)

والأصل: سعيت في حاجتك، ولما كان المتكلم يريد أن يهتم بالمسند إليه، وتخصيصه بالمسند قدم الفاعل وحل محله ضميره . ،

والتخصيص هنا لنفى انفراد غير الفاعل بالفعل، أو مشاركته له فيه، ولذلك تؤكد الجملة في حالة نفى انفراد غير الفاعل بالفعل بمثل قولنا: أنا لا غير سعيت في حاجتك، وفي حالة نفى المشاركة بمثل قولنا: أنا – وحدى – سعيت في حاجتك[1].

ومن أمثلة ذلك أيضا (حسن الخلق لزمت) وعند الصباح يحمد القوم السرى، وربك فكبر، فالتقديم هنا لإفادة التخصيص مع إفادة الاهتمام بالمقدم في الأولى الثانية، والتعظيم في الثالثة.

ومن الأمثلة أيضا: أقائم محمد؟

الأصل التوليدي: محمد قائم، ولكن السائل لا يسال عن محمد فهو يعلم أنه موجود، ولكنه يجهل الحالة التي هو عليها، فحولت الجملة بتقديم موضع الاهتمام فصارت: قائم محمد، ثم دخل عنصر الاستفهام فصارت: أقائم محمد؟ وقد دخل الجملة عنصران من عناصر التحويل.

ومن إعادة الترتيب ما جاء في باب التمييز المحول في مثل قوله تعالى (واشتعل الرأس شيبا) مريم ٤، وقوله تعالى (ومخرجنا

---

1 – المرجع السابق ١٠٢

الأرض عيونا) القمر ١٢، والأصل: اشتعل شيب الرأس وفجرنا عيون الأرض، ثم حدث تبادل للموقع بين العنصرين الثاني والثالث.

سادسا : الإحلال

المعادلة $A \longrightarrow B$

ويقصد بالإحلال حذف عنصر من عناصر التركيب، واحلال آخر مكانه، ومن أمثلة ذلك ما جاء في باب كان من حذفها في بعض النماذج بعد (إن) الشرطية، وأن المصدرية، وإحلال (ما) محلها

أ- فمن أمثلة حذفها وحدها: أما أنت غنيا فتصدق

وأصل هذا التركيب: تصدق لأن كنت غنيا، ثم جرى عليه التحويل كالتالي:

أ- حذف حرف الجر حذفا قياسيا: تصدق أنك كنت غنيا

ب- اعادة الترتيب : إن كنت غنيا تصدق

جـ- حذف (كان) واحلال (ما) محلها وإدغامها في (إن): أما أنت غنيا تصدق

د- إدخال الفاء في (تصدق) تشبيها له بجواب الشرط: أما أنت غنيا فتصدق.

ومثال حذفها مع معمولها وإحلال (ما) محل (كان) فقط: أفعل هذا أما لا

وأصل هذا التركيب: أفعل هذا إن كنت لا تفعل غيره، وقد حدث فيه التحويل التالي:

أ_ حذف (كان) واحلال (ما) محل (كان) محلها: افعل هذا إما أنت لا تفعل غيره.

ب-حذف اسم (كان) وغيرها دون تعويض: افعل هذا إما لا[1].

---

[1] - يجوز في هذا النموذج فتح همزة (ان) ايضا وتكون اللام محذوفة قبلها قياسا ، والتقدير : افعل هذا لان كنت لاتفعل غيره ، انظر عباس حسن ١/٥٨٥ النص والهامش الثاني

تدريبات من صور التحويل في النحو العربي

س١ – ما الفرق بين المدرسة الوصفية والمدرسة النحو التقليدي في النظر إلى صور التحول في النحو ؟

س٢ ما رأي المدرسة التقليدية والمدرسة الوصفية في قضية الأصالة والفرعية؟

س٣ ما رأي المدرسة التحويلية في قضية الأصالة والفرعية ؟

س٤ – تكلم عن قضية الأصالة والفرعية في اللغة العربية من خلال باب (النكرة والمعرفة –التذكير والتأنيث – المفرد والجمع) .؟

س٥ – في ضوء النظرية التحويلية تكلم عن عملية الحذف مع ذكر أمثلة للحذف في اللغة العربية ؟

س٦ – في ضوء النظرية التحويلية تكلم عن عملية الإضافة مع ذكر أمثلة للإضافة في اللغة العربية ؟

س٧ – ما المعادلة التحويلية التي تمثل تلك الموضوعات كما يرى النحو التحويلي ؟

أ – الإضافة　　　　ب – الإختصاص

جـ – الإختصار　　　　د – الزيادة

س٨ –اذكر مواضع التحويل بالزيادة في اللغة العربية ؟

الفصل السادس

الأصول العربية لنظرية تشومسكي

أولا: عبد القاهر الجرجاني

ثانيا: سيبويه

ثالثا: الخليل بن احمد

الفصل السادس

الأصول العربية لنظرية تشومسكي

إن علماء العربية قد بذلوا جهودا مشكورة ومحمودة في دراسة النحو العربي، لا ينكرها إلا جاحد وقد كان هدفهم هو الحفاظ على اللغة العربية لغة القرآن الكريم، ولكن لا نستطيع القول إن العلماء العرب قد أصابوا في جميع ما ذكروه في دراسة أبواب النحو المختلفة، أو أنهم قد استخدموا منهجا علميا التزموا به أو اتبعوا مسلكا موحدا من الدرس والتحليل، فلم تكن منهجية البحث من الأمور التي يمكن تحقيقها، وتنفيذها بالنسبة للعلماء العرب، أو بالنسبة لغيرهم من العلماء الغربيين في هذا الوقت.

المنهج التوليدي التحويلي:

أولا: عبد القاهر الجرجاني

١- البنية العميقة والبنية السطحية

يقول د. حسام البهنساوي أن نظرة مقارنة دقيقة بين الأسس التي اعتمدت عليها المدرسة التوليدية التحويلية وبين القواعد النحوية التي أرساها العلماء العرب لتؤكد لنا أن النحو العربي لم يكن بعيدا عن هذه الأسس والأفكار، فإن علما شامخا من أعلام تراثنا العربي، ألا وهو العلامة عبد القاهر الجرجاني، نجده وقد

سبق تشومسكي إلى تحديد هذه الفروق الدقيقة بين العميق وغير العميق من عناصر الجملة، حين فرق بين النظم والترتيب والبناء والتعليق فجعل النظم للمعاني في النفس وهو تماما البنية العميقة عند تشومسكي.

أما البناء فهو البنية السطحية الحاصلة بعد الترتيب بواسطة الكلمات، كما أن التعليق هو الجانب الدلالي من هذه الكلمات التي في السياق[1]. فيوضح عبد القاهر هذا الجانب العقلي في اللغة قائلا (ليس الغرض بنظم أن توالت الألفاظ في النطق، بل أن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل[2]) ويقول أيضا (وأما نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك لأنك تقضي في نظمها آثار المعاني، وترتبها على حسب ترتب المعاني في النفس، فهو أذن نظم نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعض مع بعض، وليس هو النظم الذي معناه ضم الشيء إلى الشيء كيف جاء واتفق[3].

لقد أوضح عبد القاهر أن العقل (البنية العميقة) لها التأثير الكبير على صناعة اللغة فبدونه لا تنتج جملا صحيحة ولا لغة مفهومة، وقوله ترتبها على حسب ترتب المعاني في النفس. أوضح بذلك

[1] – اهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث ٣٠
[2] – دلائل الاعجاز ٥١
[3] – دلائل الاعجاز ٤٩

العلاقة المتبادلة بين النفس أي العقل أو البنية العميقة واللغة الناتجة أي الكلام أو البنية السطحية فان الأفكار أو المعاني ترتب أولا في النفس ثم تظهر على السطح.

٢– الكفاءة الذاتية

لقد كان عبد القاهر على أدراك كبير بأهمية القدرة اللغوية، التي تمثلها الكفاءة الذاتية الكامنة، والتي يمتلكها كل متكلم، أو مستمع جيد للغته، والتي تمكن صاحبها من توليد عبارات وجمل لانهائية، وهي من أساسيات النظرية التوليدية التحويلية يقول عبد القاهر (اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل في قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منه)[1].

لقد أدرك أهمية قواعد الكفاءة الذاتية التي ينبغي أن تتوفر لكل متكلم مستمع جيد للغة، ولهذا فان الجمل التي يتم توليدها وفقا لقواعد الكفاءة الذاتية، إنما هي جمل أصولية لأنها تنتهي إلى الكفاءة الذاتية الصحيحة، التي لا يخطئ صاحبها لأنها راسخة في ذهنه رسوخ السليقة، وينبغي على المتكلم أن يراعي قواعد صحتها لكي يكون كلامه صحيحا، وجمله سليمة.

[1] دلائل الاعجاز ٨١

ويقدم عبد القاهر نماذج أخرى من الجمل العربية، التي تمثل كفاءة لغوية صحيح[1]، ومن ثم فإنها تعد جملا أصولية، تراعي الصحة القاعدية، التي وضعها النحاة. يقول عبد القاهر في باب الشرط (وفي الشرط والجزاء ينظر الباحث إلى الوجوه التي تراها في قولك: إن تخرج أخرج وإن خرجت خرجت، وإن تخرج فانا خارج، وأنا خارج إن خرجت، وأنا إن خرجت خارج).

وفي الحال إلى الوجوه التي تراها في قولك: جاءني زيد مسرعا، وجاءني يسرع، وجاءني وهو مسرع، وهو يسرع، وجاءني وقد أسرع، فيعرف لكل من ذلك موضع، يجيء به حيث ينبغي له.

وفي مقابل تلك النماذج: التي تمثل الكفاءة اللغوية الصحيحة، وتعد من ثم جملا أصولية، يقدم لنا الجرجاني، مجموعة من الأشعار التي خرقت في نظمها قواعد الأصولية، ومن ثم فإنها ليست أصولية، يقول عبد القاهر (فلا ترى كلاما قد وصف بصحة نظم أوفساده، أو وصف بمزية وفضل فيه إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة، وذلك الفاء، وتلك المزية وذلك الفضل إلى معاني النحو وأحكامه، ووجدته في اصل من أصوله، ويتصل بباب من أبوابه)[1].

[1] - دلائل الاعجاز ٨٣

ثم يذكر أمثلة من الشعر يؤكد من خلالها فساد نظمها لكونها خرجت في نظمها على معاني النحو وأحكامه يقول قال الفرزدق:

وما مثله في الناس إلا مملكا   أبو أمه حي أبوه يقاربه

وقال المتنبي:

الطيب أنت إذا أصابك طيبه   والماء أنت إذا اغتسلت الغاسل

...وفي نظائر ذلك مما وصفوه بفساد النظم، وعابوه من جهة سوء التأليف، أن الفساد والخلل كان من أن تعاطي الشاعر ما تعاطاه في هذا الشأن على غير الصواب، وضع من تقديم أو تأخير أو حذف أو إضمار أو غير ذلك مما ليس له أن يضعه، وما لا يسوغ، ولا يصح على أصول هذا العلم[1].

٣- العلاقة بين البنية العميقة والمعنى:

لقد جعل عبد القاهر النظم، وهو ما يطلق عليه البنية العميقة في النظرية التوليدية التحويلية، يقتضى في نظمة آثار المعاني وترتبها على حسب ترتب المعاني في النفس...ولذلك كان عندهم نظيرا للنسج والتأليف والصياغة والبناء والوشى والتحبير، وما أشبه ذلك، مما يوجب اعتبار الأجزاء بعضها مع بعض حتى يكون لوضع كل حيث وضع علة تقتضى كونه هناك، وحتى لو وضع في مكان غيره لم يصلح)[2]

[1] - دلائل الاعجاز ٨٤

[2] - دلائل الاعجاز ٤٩

هذا الترتيب الذي أشار إليه الجرجاني يأتي من القدرة العقلية عند المتكلم، والتي تجعله يتخير من الألفاظ ما يتناسب مع الموقف والمعنى فتخرج ألفاظه وعباراته نسيجا واحد متآلفا ،حتى تظن أن اللفظة لا يصلح غيرها مكانها

وهذا الاختيار يعتمد على قدرة المتكلم على صياغة البنية السطحية، والتي يتفاوت فيها بعض المتكلمين، فيتفوق في هذا الأدباء والشعراء البلغاء وهو ما يعرف عند النظرية التوليدية التحويلية بالحدس اللغوي، الذي يعد الموجه الأول للتفسير الدلالي من حيث اتصاله بجوهر التركيب والامكانات التفسيرية المتصلة بالصورة التجريدية، يقول عبد القاهر (وأوضح من هذا كله، وهو أن هذا النظم الذي يتواضعه البلغاء، وتتفاضل مراتب البلاغة من أجله، صنعة يستعان عليها بالفكرة لا محالة إذا كانت مما يستعان عليها بالفكرة ويستخرج بالروية، فينبغي أن ينظر في الفكر بماذا تلبس؟ بالمعاني أم بالألفاظ؟ فأي شيء وجدته الذي تلبس به فكرك من بين المعاني والألفاظ، فهو الذي تحدث فيه صنعتك، وتقع فيه صياغتك ونظمك وتصورك.)[1]

1 – دلائل الاعجاز ٥١

٤- النحو والدلالة:

يقول أ.د حسام البهنساوي (لقد حسم عبد القاهر، قضية ربط النحو بالدلالة، وبين أهمية هذا الربط، وضرورة اعتماد المكون التركيبي على المكون الدلالي، تلك العلاقة التي تأخرت النظرية التوليدية التحويلية في إدراكها، ومعرفة أهميتها إلى ظهور كتاب تشومسكي الثاني، مظاهر النظرية النحوية، والذي ظهر بعد كتابه الأول بعشر سنوات، حيث أدرك تشومسكي ضرورة إدخال المكون الدلالي، باعتباره مكونا تفسيريا، من أجل إلقاء الضوء على المكونات التركيبية: التي يحدث فيها خرق في قواعد تصنيفها الجزئي، بخروجها عن قواعدها المألوفة، وصورها البنائية المألوفة.

من أمثلة التركيب المجازية على شتى أنواعها، والتراكيب الملبسة التي تحتمل أكثر من مدلول واحد، في بنيتها السطحية، لقد حسم عبد القاهر هذه المسألة، بضرورة الربط بين النحو والدلالة حيث نجده يثير تساؤلا يقول فيه: فإن قيل: النظم موجود في الألفاظ على كل حال، ولا سبيل إلى أن يعقل الترتيب الذي تدعمه في المعاني، ما لم تنظم الألفاظ، ولم ترتبها على الوجه الخاص[1].

ونستطيع أن نقرر بأن عبد القاهر قد أولى الجانب الدلالي الأهمية، التي أولاها للتركيب النحوي، وان كليهما في الميزان راجحان، ولا

1 – اهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث ٣٧

ينبغي أن تنسب للواحد منهما فضلا أو تميزا على الآخر، فهما يتضافران من اجل الوصول إلى النظم البليغ. ومن ثم، فان إدراك عبد القاهر لأهمية الجانب الدلالي، لم يكن إدراكا بأهميته التفسيرية باعتباره مكونا تفسيريا فحسب كما يذكر ذلك تشومسكي، بل إدراك بأهميته باعتباره ندا مماثلا للتركيب النحوي[1] يقول عبد القاهر (واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علما لا يعترضه الشك أن لا نظم في الكلم، ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض، وتجعل هذا السبب من تلك)[2].

إن عبد القاهر قد أدرك بفطنته وذكائه العلاقة بين المكون الدلالي، والبنية العميقة في التراكيب النحوية، وهو الجانب الذي أهملته نظرية تشومسكي في مراحلها الأولى، ثم عاد واستدركها فيما بعد، ولهذا نستطيع القول بأن الإضافات والتعديلات التي قام بها تشومسكي، وما يزال، وكذلك ما يقوم بها زملاؤه وتلاميذه هذه الإضافات وتلك التعديلات، إنما جاءت لتعالج القصور الناتج عن عدم إدراج المكون الدلالي في أول الأمر، يقول تشومسكي (هناك شعور عام بأن الدلالة هي ذلك الجانب العميق أو الهام من اللغة، وأن دراسة هذا الجانب الدلالي بما له من صلة في فهم الدلالات

1 -المرجع السابق ٣٨

2 - دلائل الاعجاز ٥٥

العميقة من اللغة وإدراكها، هو الذي يضفي على الدراسة اللغوية هذا الطابع المتميز والمميز)[1].

٥- القواعد التحويلية والبنية السطحية:

تقوم القواعد التحويلية بدور هام في توضيح وبيان البنية السطحية للتراكيب النحوية المنطوقة، وهي القواعد الفاعلة، والتي تستعين في عملية التحويل للأبنية العميقة، بالمكونات التركيبية والدلالية، والفونولوجية، لم تكن هذه القواعد بعيدة عن إدراك عبد القاهر، حيث ،عرضها في كتابه، وبين دورها الفعال في إلقاء الضوء على التراكيب النحوية، فقد عرض باقتدار لقواعد التقديم، ذاكرا أن ذلك باب كثير الفوائد. جم المحاسن واسع التصرف بعيد الغاية، ويبين أن التقديم يأتي على وجهين.

الأول: تقديم يقال على نية التأخير، وذلك في كل شيء أقرته مع التقديم على حكمه الذي عليه وفي الجنس الذي كان فيه، كخبر المبتدأ، وإذا قدمته على المبتدأ، والمفعول إذا قدمته على الفاعل، كقولك: منطلق زيد، وضرب عمرا زيد، ومعلوم أن منطلق وعمرا لم يخرجا بالتقديم، عما كانا عليه من كون هذا خبر مبتدأ، ومرفوعا بذلك، وكون ذلك مفعولا ومنصوبا من أجله كما يكون إذا أخرت.

1 - نظرية تشومسكي اللغوية ٢٠٠

الثاني: وتقديم لا على نية التأخير، ولكن على أن تنقل الشيء من حكم، وتجعل له بابا غير بابه، وإعرابا غير إعرابه[1].

هذا الكلام يوضح مدى إدراك الجرجاني لهذه القضية وهي عملية التحويل في التركيب من البنية العميقة إلى البنية السطحية، فالتركيب المنطوق (البنية السطحية) يمكن إدراك أصلها بالرجوع إلى البنية العميقة، وهذا التحول في التركيب يتم وفق هذه القواعد (قواعد التحويل) فجملة: منطلق زيد تفهم على أن أصلها زيد منطلق) وهنا التقديم يكون قد تم على اصل هو ما يقصده بقوله : على نية التأخير وهو اصل التركيب الموجود في البنية العميقة، أما النوع الثاني من التأخير فممتنع، لأنه ينقل التركيب من باب إلى باب آخر، كما في قولنا (جاء محمد) لو قلنا (محمد جاء) انتقل التركيب من باب الجملة الفعلية إلى باب الجملة الاسمية، وهي تنتفي الفائدة من التأخير ويصبح كما قال الجرجاني تقديم لا على نية التأخير، فهو تقديم يتم لغرض آخر غير التأخير والتقديم، بل ليحول حكم الجملة من الجملة الفعلية إلى الجملة الإسمية. وكما في البدل: نحو (قال الخليفة عمر) عند تقديم عمر تصبح الجملة(قال عمر الخليفة) فتحول كلمة عمر من باب البدل إلى باب الفاعل، وتأخذ حكمه، لقد

---

1 - دلائل الاعجاز ١٠٦

كان عبد القاهر الجرجاني بحق عالما كبيرا سبق تشومسكي إلى تحديد الفروق الدقيقة بنى البنية العميقة والبنية السطحية.

ثانيا سيبويه

إن سيبويه العالم النحوي الكبير صاحب أول كتاب في النحو العربي (الكتاب) قد جاء كتابه في صورة مثلي، وعلى درجة عليا من درجات الرقي العلمي، وان إعادة قراءة الكتاب، في ضوء مناهج البحث اللغوي الحديث، توضح مدى عمق الأفكار التي يطرحها في كتابه، نحو.

١- الجمل الأصولية وغير الأصولية:

أن موازنة فاحصة مدققة بين ما ذكره سيبويه عن استقامة الكلام، واستحالته في (باب الاستقامة من الكلام والإحاطة) كما سماه سيبويه، نجده يقسمه إلى خمسة أقسام قائلا (فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب) :

١- فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيك أمس، وسآتيك غدا .

٢- وأما المحال، فأن تنقض أول كلامك بآخره فتقول: أتيك غدا، سآتيك أمس

٣- وأما المستقيم الكذب: فقولك حملت الجبل، وشربت ماء البحر، ونحوه

٤- وأما المستقيم القبيح: فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيدا رأيت

٥- أما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس[1].

---

1 - الكتاب ٢٥/١

لقد جعل سيبويه الكلام قسمين اثنين لا ثالث لهما (كلام مستقيم وكلام محال). وهذان المصطلحان عند سيبويه هما ما يعرف عند تشومسكي بمصطلح الكلام الأصولي، والكلام غير الأصولي. ومصطلح الاستقامة والإحالة عن سيبويه تتعلق بمسالة الاعتماد على الحدس اللغوي.

إن مجموعة من الأمور الهامة التي اعتمدها سيبويه أساسا لكون الكلام مستقيما أو محالا، فيما يسمى عند تشومسكي، بأصولية الكلام وعدم أصوليته، أو فيما سماه سيبويه، عربيا أو جيدا أو كثيرا أو غيرها من المصطلحات التي يعتمد فيها الباحث والعالم اللغوي على الحدس اللغوي، أو التخمين الصحيح لدى تشومسكي أيضا وان تحليلا لعناصر الجمل التي أوردها سيبويه، يؤكد لنا أن هذه الجمل يتوافر أسباب أصوليتها وغير أصوليتها من جانب، وأسباب مقبوليتها، وعدم مقبوليتها من جانب آخر... ولعلنا نلحظ مدى اعتماد سيبويه على المكون الدلالي في المصطلح: المستقيم الكذب، فعدم مقبولية هذه المصطلح راجع إلى الإخلال بقواعد الاسقاط الدلالية والسمات الانتقائية. يقول ميشال زكريا (ومع ذلك نلاحظ أن سيبويه، يعتبر الكلام المستقيم الكذب، كلاما مستقيما قبل أن يكون كذبا، ومن ثم لا يعود ويذكر هذا الصنف من الكلام في كتابه، نستدل من ذلك أن سيبويه قد أقام في مجال تحليل اللغة فاصلا واضحا بين الدلالة والنحو واعتبر -

بالتالي- أن الدلالة لا تدخل في تحديد استقامة الكلام، أي أصولية الجمل)[1].

يدلنا ذلك على أن القدرة التوليدية عنده تعتمد على القواعد النحوية، والمكونات التركيبية، على عكس ما قررناه عند عبد القاهر، الذي تؤكد تحليلاته، أنه يجعل القدرة التوليدية للقواعد النحوية معتمدة على القواعد الدلالية، في المقام الأول، ولعل هذا الاختلاف، يرجع إلى الاختلاف بين عالمين، يهتم احدهما بالصحة النحوية من اجل صحتها فحسب، فيما يهتم الثاني بالصحة النحوية من اجل بيان وجوه البلاغة والفصاحة)[2].

<u>الكفاءة والأداء:</u>

اعتمد سيبويه على نوعين من المصادر اللغوية استقى منهما مادته اللغوية هما/ المادة المدونة المكتوبة، والمادة المنطوقة، وهي مصادر تمثل متكلما مستمعا جيدا للغة المراد دراستها وتحليلها، ونستطيع أن نذكر أن سيبويه قد اعتمد على منهج شامل في إطار جمعه للمادة اللغوية، يعتمد فيه على أساس مساءلة الحدس اللغوي للعربي الفصيح الموثوق بسلامة لسانه وبيانه.

---

1 - بحوث السنية عربية ٣٣

2 - اهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث ٥١

إن اعتماد سيبويه على سليقة العربي السليمة، هو اعتماد على كفاءة هذا العربي، ومقدرته اللغوية الصحيحة، تلك الكفاءة اللغوية، التي تمثل المعرفة الضمنية لدى المتكلم بقواعد اللغة، والتي تتيح له إنتاج الجمل على النحو الذي نجده عند تشومسكي، وان اعتماده على نطق الأعراب البدو دون سواهم، هو اعتماد على أدائهم الكلامي، واعتداده بقواعد هذا الكلام المنطوق والأداء الفعلي الصحيح، يأتي هذا الاعتماد متفقا مع ما حدده تشومسكي من قواعد الأداء اللغوي أو الكلام المنطوق، الذي يأتي متفقا مع قواعد الكفاءة اللغوية، أو مختلفا عنه.

إن اعتماد سيبويه في تصنيفه الكلام، على أسس نحوية تركيبية، كما هو الحال عند تشومسكي وإتباعه، أمر لا يخفى على كل ذي نظر وبصر بآراء سيبويه وأقواله، حيث إن الكلام المستقيم في نظره، هو الكلام المركب أو المبني، وفق الأصول اللغوية النحوية، والكلام المحال هو الكلام الذي ينحرف عن الأصول من حيث إن تركيبه أو بناءه لا يراعي القواعد التركيبية النحوية.

ثالثا الخليل بن أحمد ونظرية العامل:

كان الخليل بن أحمد من أوائل النحاة الذين أدركوا فكرة العامل وأولوها الأهمية والاعتبار، و فكرة العامل انطلقت من فكرة التأثير فهي الباعث لنظرية العامل في النحو العربي، وهذه الفكرة كانت مستقرة في أذهان النحاة العرب، منذ بدايات التفكير النحوي، لقد أدرك النحاة العربي قدرة التفاعل، والتأثير بين مكونات التركيب النحوي بعضها مع بعض، أما الخليل فقد جاءته هذه الفكرة في أغلب الظن من ملاحظاته ذلك التفاعل بين الحروف والحركات والكلمات، مما جعله يطمئن إلى أن هذه الظاهر اللغوية، سواء أكان منها ما يتصل بالبناء، أم ما يتصل بحركات الكلام، ترجع إلى هذا التأثير الكامل في طبيعة الحروف والكلمات.

إن نظرة الخليل إلى العامل كانت في ضوء تذوقه الحروف، ومراقبته الكلمات في ثنايا التأليف، وملاحظته التفاعلات اللغوية بين الأصوات والكلمات، وكان من نتيجة إدراك هذا التأثير بين الحروف، كشف اللثام عن الظواهر اللغوية الصوتية المتمثلة في ظواهر الإدغام والإبدال والإعلال كما أدرك الخليل أن لبعض الحركات تأثيرا في بعض ومن هنا نفهم حركات الإتباع في قراءة: الحمد لله بكسر الدال، وكما في قولهم هذا حجر ضب خرب بكسر الباء في كلمةخرب.

ومن هنا نرى أن فكرة العامل في النحو العربي قد نشأت نشأة لغوية حقا ابتداء من التأثير والتفاعل بين الأصوات والحروف، وانتهاء بالمؤثرات الفاعلة في تغيير أواخر الكلمات داخل التراكيب المختلفة.

إن النحاة العرب قد أدركوا فكرة العامل ، وان أبواب النحو العربي كله قائمة على هذه الفكرة، وأنها نشأت نشأة لغوية، من خلال عنصر التفاعل والتأثير وأنها تكون قد استمدت أصولها من ذات المعين الذي استمدت منه النظرية التوليدية التحويلية نظرية العامل والربط السياقي.

وبعد فإن تشومسكي وهو يبذل قصاري جهده من أجل بناء نظرية لغوية متماسكة، قد أيقن بعد العديد من الإضافات والتعديلات والتحسينات التي أجراها على نظريته منذ ظهورها في كتابه التراكيب النحوية سنة ١٩٥٦م، نقول بأنه أيقن أن: نظرية العامل والربط السياقي، تمثل ذروة ما توصلت إليه النظرية من اكتمال، بحيث أصبحت القواعد التوليدية قادرة على إعطاء التفسير الكامل، والتحليل اللغوي الشامل للتراكيب النحوية، في بنيتها السطحية دون اللجوء إلى قواعد التحويل في الأبنية العميقة.

وإذا كانت هذه النظرية، وهي تمثل الكفاءة التوليدية المثلى التي توصلت إليها النظرية التوليدية التحويلية، بعد جهد وعمل ومثابرة امتد إلى ما يقرب من ربع قرن، فجاءت نظرية العامل في نهاية المطاف لتكلل هذا الجهد وتلك المثابرة، فان الخليل بن أحمد، قد أدرك أهمية العامل وقدرته قبل ألف عام أو يزيد ، وأنه أدرك أهميته منذ البداية في دراسته للأصوات، ومن ثم فإن تشومسكي، وان كان قد انتهي بنظرية العامل، فإن الخليل قد ابتدأ بها)[1].

[1] – اهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ٦٠

تدريبات

س١: كيف عبر عبد القاهر الجرجاني عن البنية العميقة والبنية السطحية؟

س٢: ماذا يعني عبد القاهر بقوله (ترتيب الألفاظ حسب ترتيب المعاني في النفس)؟

س٣: ما رأي عبد القاهر في العلاقات بين القدرة اللغوية وبين الكفاءة الذاتية؟

س٤: ما العلاقة بين الصحة اللغوية الكفاءة كما يراها عبد القاهر؟

س٥: ما العلاقة بين البنية العميقة والمعنى كما يرى عبد القاهر؟

س٦: ما قيمة المكون الدلالي عند عبد القاهر وعند تشومسكي؟

س٧: كيف عبر عبد القاهر عن العلاقة بين القواعد التحويلية والبنية السطحية؟

س٨: ما أقسام الكلام عند سيبويه وعند تشومسكي؟

س٩: بماذا تقابل مصطلح (سليقة لغوية) عند سيبويه من مصطلحات تشومسكي؟

س١٠: كيف وصل الخليل بن أحمد إلى فكرة العامل؟

س١١: بماذا تقابل مصطلح العامل في النحو العربي من مصطلحات تشومسكي؟

المراجع

١- اتجاهات البحث اللساني ميلكا افيش ترجمة د. سعد مصلوح المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٠

٢- الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (ميشال زكريا بيروت ١٩٨٢م.

٣- الأصول في النحو لابن السراج تحقيق د.عبد المحسن الفتلى بغداد ١٩٧٣م.

٤- أصول تراثية في اللسانيات الحديثة د.كريم حسام الدين الأنجلو المصرية.

٥- الألسنية العربية د. ريمون طحان دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٧٢م.

٦- أهمية الربط بين التفكير اللغوي العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث د. حسام البهنساوي مكتبة الثقافة الدينية.

٧- دراسات في علم اللغة الوصفى التاريخي والمقارن د. صلاح صالح حسنين جامعة الرياض ١٩٩٢.

٨- دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني تحقيق محمود شاكر.

٩- شرح الأشموني على ألفية بن مالك مطبعة عيسى البابي القاهرة بدون تاريخ.

١٠- علم اللسانيات د. مازن الوعر دمشق دار طلاس ١٩٨٧.

١١- علم اللغة النفسي جودت جرين ترجمة د. مصطفى التونى الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣

١٢- علوم البلاغة للمراغي.

١٣- في التحليل اللغوي د. خليل عمايرة مكتبة المنار الاردن – الزرقاء بدون تاريخ

١٤- الكتاب سيبويه بولاق ١٣١٦-١٣١٧هـ.

١٥- الكتاب سيبويه تحقيق عبد السلام هارون القاهرة ١٩٥١م.

١٦- القضايا الأساسية في علم اللغة، كلاوس هيشن، ترجمة د.سعيد حسن بحيري مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.

١٧- الكشاف الزمخشري المكتبة التجاريةالكبرى ١٣٥٤هـ

١٨- مباحث في النظرية الألسينية تعليم اللغات د.ميشال زكريا بيروت ١٩٨٣م.

١٩- المفصل، للزمخشري القاهرة ١٣٢٣هـ.

٢٠- المقتضب للمبرد تحقيق عبد الخالق عضيمة القاهرة ١٩٦٣م.

٢١- من الأنماط التحويلية في النحو العربي د. حماسة عبد اللطيف الخانجي القاهر ١٩٩٠م.

٢٢- النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج د. عبده الراجي، دار النهضة العربية بيروت ١٩٧٩م.

٢٣-النحو الوافي أ/ عباس حسن دار المعارف المصرية

٢٤- نظرية تشومسكى اللغوية جون ليونز ترجمة د. حلمى خليل مكتبة دار المعرفة الاسكندرية ١٩٨٥م.

الفهرس

مكتبة الأصمعي